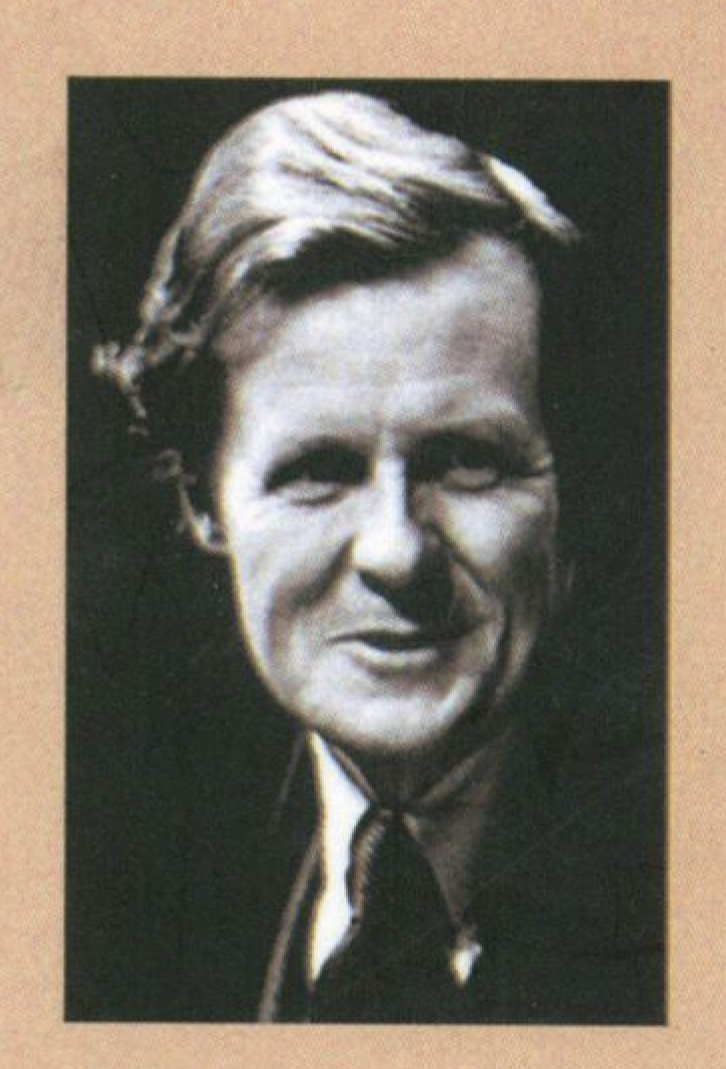
المركز القومى للترجمة



تأليف: ديفيد هير

ترجمة وتقديم: أنوار عبد الخالق

النشوة الخفية

مشهد من مسرحية النشوة الخفية

1448



روائع الدراما العالمية

المشروع القومى للترجمة

النشوة الخفية

(مسرحية)

المركز القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

سلسلة روائع الدراما العالمية

المشرف على السلسلة: أحمد سخسوخ

- العدد: 1448
- النشوة الخفية
- ديفيد هير
- أنوار عبد الخالق
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة مسرحية:

The Secret Rapture

By David Hare

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة. ت:٢٧٣٥٤٥٢٤ – ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.

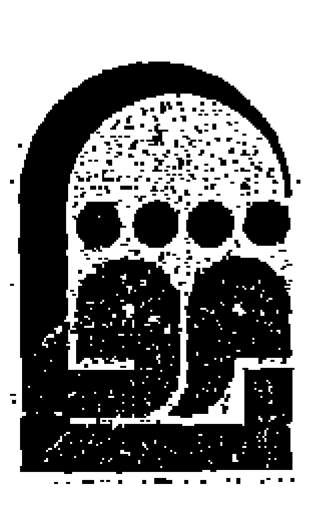
E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524- 2735426 Fax: 27354554

النشوة الخفية

(مسرحية)

تـــألـيـــف : ديفيد هـــير

ترجمة وتقديم : أنوار عبد الخالق



2010

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

هير، ديفيد
النشوة الخفية(مسرحية)/ تأليف: ديفيد هير، ترجمة وتقديم: أنور عبد الخالق
ط ١ – القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٠
٢٠٠ ص ، ٢٠سم
١ – القصص الإنجليزية
(أ) عبد الخالق؛ أنور (ترجمة وتقديم)
٢ – العنوان ٨٢٣

رقم الإيداع ٢٠١٠/٧٦٦٢
الترقيم الدولى : I.S.B.N -978 -977 -704 -102 -7
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

مقدمة

د. أنوار عبد الخالق

ينتمي ديفيد هير (١٩٤٧) إلى الجيل الجديد من "موجة الغضب الثانية"، حيث أسس في أواخر الستينيات مسرحا متنقلاً مع هوارد برينتون، تطور فيما بعد ذلك ليصبح "المسرح البديل" أو "مسرح اليأس" Theateof Despair.

العوامل التي أدت إلى ظهور الجيل الثاني لمسرح الغضب (اليأس):

كانت هناك أحداث سياسية واجتماعية مهمة ساعدت على ظهور هذا المسرح، ربما كان أهمها :

الحدث الأول: هو حرب السويس ١٩٥٦، هذا الحدث يعتبر بمثابة رمز لانهيار بريطانيا العظمى وظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة هيمنت اقتصاديا و سياسيا على العالم.

وتزامنت حرب السويس مع ظهور مسرحية چون أوزبورن الشهيرة:" انظر وراءك في غضب" التي أحدثت ثورة مسرحية آنذاك وصفها الناقد الشهير كينيث تاينان بأنها :

...... رمز للفكر الجاد و فيها من المشاعر الإنسانية العميقة التي غزت المسرح الإنجليزي وأدت إلى إعادة النظر في المعتقدات السياسية والاجتماعية..... كان المسرح في أشد الحاجة إليها.(١)

أما الحدث الثاني: فهو مظاهرة الطلبة في فرنسا ١٩٦٨ واعتصامهم لمدة ثلاثة أيام داخل مسرح الأوديون – حاول آنذاك مدير المسرح الأوديون والكوميدي فرانسيز "جان لوي بارو" إقناعهم بإخلاء المسرح؛ لأنه مؤسسة يملكها الشعب ولا دخل له بالسياسة أو الحكومة، غير أن الطلبة رفضوا واتهموا المسرح بأنه طبقي يخاطب الأغنياء. وراحوا يقولون لبارو متهمين المسرح بأنه مسرح برجوازي وطبقي لأنكم تضعون هالات القداسة على أصحاب الجلالة وأصحاب السمو والقادة وأبطال المسرحيات والحكايات والقصاصين .... وذلك باختصاصهم بالملابس الفاخرة والنبرات الرصينة على المسرح والعواطف السامية والمواقف البطولية .... وأنتم تدعوننا في الواقع إلى حفلات مسرحية أقيمت لتكريم أصحاب الامتياز الاجتماعي الذين نشاهدهم على مسرحكم وكأننا نشاهد الحفلة من وراء سور الحديقة، سنقع تحت تأثير سحرهم ونصفق لهم، ونسلم بأن

نكون بعضا من رعيتهم وأتباعهم .... حتى العواطف الإنسانية البسيطة خلعتم عليها الرتب والألقاب وسميتموها العواطف النبيلة والعواطف السامية بما يوحي بأن عواطفنا – نحن الجماهير البسطاء وصغار الناس- عواطف تافهة وسخيفة...... أو ليس بذلك يصبح مسرحكم طبقياً ويميز بين الناس (٢) .

وكان رد بارو عليهم أن أبطال المسرحيات ليسوا إلا رجالاً ونساء كادحين وكادحات، والإنسانية كلها هي موضوع مسرحناً ومع ذلك قولوا لنا أنتم كيف يكون المسرح الذي تحبونه وتريدونه أن يعبر عنكم؟

تلك كانت بداية مسرح الطلبة الذين بدأوا يرتجلون ويؤلفون المشاهد التي تعنى بالطلبة والعمال وربما تكون موجة الغضب الثانية صدى لأحداث ١٩٦٨.

وتزامنت مظاهرات الطلبة في فرنسا مع أحداث عالمية كثيرة مثل حرب فيتنام، وأحداث الشغب ضد الحزب الديمقراطي في شيكاغو وغزو روسيا الوحشي لتشيكوسلوفاكيا- كذلك بداية الحرب في أيرلندا الشمالية – كانت هناك أصوات عالمية تنادي بضرورة التغيير، مطالب ثورية قدمها الطلبة والعمال والفلاحون وللأسف قامت الحكومات بقمعها في جميع أنحاء العالم.

لابد أن نشير إلى أن بعض الفصائل اليسارية نجحت في إعادة تقييم وجهة النظر الماركسية التقليدية؛ أي النقطة التي يمكن عندها تغيير الفرد، أو تغير علاقته بالمجتمع. لقد ظل تغيير المجتمع هدفاً نهائياً عند تلك الفصائل؛ لأنها اكتشفت أن المجتمع الرأسمالي يستغل الإنسان ليس في أماكن الإنتاج فحسب بل في أماكن الاستهلاك، استهلاك الأيديولوجية البراجوازية بشكل أساسي عبر الثقافة، وأجهزة الإعلام ورأت تلك الفصائل أن علاقة الفرد بالمجتمع أصبحت أشبه بعلاقة المشاهد بما يجري على الشاشة وما يحدث فيها من قلق سلبي. وكان على الثوريين، إزاء ذلك. أن يدمروا الصورة المقدمة للاستهلاك العام أو يحدثوا تغييرا ثوريا جذريا. وبالتالي تغيير دور الفنان ليكون هدفه أو دوره هو تحطيم صورة المجتمع أمام الفرد وتقديم صورة بديلة له.(٣)

الحدث الثالث: كان إلغاء الرقابة على المسرح في بريطانيا في عام ١٩٦٨، بعد صراع خاضه الكتاب والفنانون ، أعطاهم في نهاية المطاف حرية التعبير مما أدى إلى خلق أبعاد جمالية وأيديولوجية عميقة لهؤلاء الكتاب.

واستطاع كتّاب الجيل الثاني لمسرح الغضب وعلى رأسهم ديفيد هير وهوارد برينتون وسنو ويلسون وديفيد إدجار أن يقدموا مسرحاً جديداً ليوائم قضايا العصر. غير أن يأس هؤلاء الكتاب من

الظروف الاقتصادية الصعبة التي فرضها المسرح التقليدي كان بمنزلة الحافز المهم لاستحداث تقنيات جديدة في المسرح .

وهنا يتبادر إلى الأذهان سؤال مهم ألا وهو: " ما التقنيات الفنية لهذا المسرح"؟

تقول الناقدة ساندي كريج: إن المسرح البديل الذي ينتمي إليه ديفيد هير يعتبر مسرحا تفكيكيا أو مسرحا للرسوم المتحركة، إنه مسرح يقوم بتفكيك العالم ليتيح للمشاهد إمكانية التغيير الفني الخلاق. ويعتمد على اندماج المشاهد في التجربة الفنية والعرض المسرحي بحيث يعمل على الفصل التام بين المشاهد وواقع الحياة. إن العلاقة بين المشاهد وهذا المسرح، هي علاقة تلاحم وهي إذا وصفناها بأنها تشبه الرسوم المتحركة لأنها قاسية، ذات بعد واحد، إلا أن الرسوم المتحركة تمثل شكلاً سردياً لفن مرئي، وبالتالي فإن المسرح البديل بشكله السردي يقترب من الرسم المتحرك المرتبط بالعقل الواعي للمتفرج.

إن المسرح البديل يتعارض دائماً مع الطبيعة بتفاصيلها الدقيقة للحياة. المسرح البديل شبيه بالرسم المتحرك، حيث يتناول بالتفصيل الحركة والفواصل بينهما، وهو مليء بالإثارة والفواصل التي تملؤها الأغاني والنكات والشعارات والسرد المباشر. كل هذه العناصر

المتعددة والمتنوعة لهذا المسرح جعلته أكثر تعقيداً، وإن كان أقل غموضاً وأكثر مباشرة في خطابه للمتفرج عن المسرح الطبيعي مثلاً الذي يركز على وضع الأسئلة دون الإجابة عليها.(٤)

ومن ثم، فإن المسرح البديل يكون فعالاً عندما يلتحم المتفرج مع العرض على مستويين: على مستوى الفكرة التي يعالجها العرض وعلى مستوى الطريقة التي تعرض بها هذه الفكرة. تماماً مثل مسرح الرسوم المتحركة الذي يرفض الحياة الواقعية وفي عملية الرفض هذه يكون أمامه بديلان : إما أن يجسم الإصلاح أو الفانتازيا للمشاهد أو يقوم بتفكيك العالم ليثبت للمشاهد إمكانية حدوث تغيير خلاق.

لقد اعتمد معظم كتاب المسرح البديل وعلى رأسهم ديفيد هير على هذه التقنية "التفكيكية" أو "الرسم المتحرك" من أجل أن يعرض على المشاهد فكرة إمكانية التغيير الخلاق. وعمل كتاب المسرح البديل على تطوير تقنيات جديدة فرضت عليهم نتيجة للموارد الاقتصادية المحدودة. ومن حسن الطالع، أن هذه التقنيات أصبحت من السمات المميزة لهذا المسرح فيما بعد. ويعد هير خير نموذج لهذا المسرح، حيث أخرج العديد من مسرحياته، واعتمد على توظيف الإظلام والإضاءة والمؤثرات الصوتية لتجسيد تيمة معينة ولتدعيم البناء الدرامي في مسرحياته .

مسرح ديفيد هير الاجتماعي / السياسي:

نجح كتاب المسرح البديل في بعث أهمية المسرح من خلال استخدام لغة جديدة ومخاطبة جمهور جديد من العمال والطلبة على حد سواء، ذلك لأن هدفه الأساسي هو إيجاد جمهور جديد / بديل بدلاً من جمهور الطبقة البرجوازية. أخذ المسرح المتنقل يبحث عن هذا الجمهور في الأندية والنقابات العمالية، الكنائس والمدارس.....إلخ .

وبطبيعة الحال كان لهذا المسرح خاصية درامية متميزة اعتمدت على العمل الجماعي أو ورش العمل التي تتضمن المؤلف، المخرج والممثل حتى يمكن أن نسميه مسرح المخرج أو المسرح المتكامل.

لقد اعتبر ديفيد هير نفسه كاتبا أخلاقيا في المقام الأول واعتبر المسرح "ساحة قضاء" بمعنى آخر اهتم بمسرحة الموضوعات الاجتماعية/ السياسية وبتقديم شخصيات درامية داخل إطار اجتماعي/ سياسي وذلك لإيمانه بأن البشر يعيشون في مجتمع ولابد للدراما أن تعكس ذلك، وفي مقاله عن المسرح السياسي يقول هير"إن أهم أسباب سلطة للمسرح هو اتجاهه بصفة عامة نحو السياسية وقدرتها المتميزة لتجسيد عصر اختلفت فيها تماماً مبادئ الإنسان عما يمارسه

فعلاً ... إن المسرح هو أفضل وسيلة توضح الفجوة بين ما يقال وما هو موجود فعلاً والمسرح يعتبر إمكانية صحية للتعبير أفضل بكثير من فنون أخرى فقيرة (٥) .

ولقد استخدم هير لغة درامية جديدة تهدف إلى خلق مسرح جديد يجسد آلام البشر وذلك من خلال وضعها في إطار تاريخي لكي يبرز حالة اليأس والألم التي يعانون منها وبالتالي يمكن أن يقدم حلولاً اجتماعية وسياسية تساعدهم على التغيير.

وفي فترة السبعينيات اهتم ديفيد هير بعرض مشكلات الفرد والجماعة في إطاره الاجتماعي السياسي وقدم عدة مسرحيات أهمها وفرة ١٩٧٨ والتي تعرض حياة البطلة سوزان تراهرن منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى وصلت إلى حالة الإحباط التام ١٩٦٢ وقد اشتهرت هذه المسرحية بسبب قيام النجمة السينمائية ميريل ستريب ببطولتها حين أعدت للسينما. يلخص الناقد د.محسن مصيلحي سمات مسرحيات هير في السبعينيات في "كتابه أضواء المسرح الإنجليزي" (٢٠٠٤) كالتالي:

١- تدور أحداث المسرحيات بين أفراد الطبقة المتوسطة مع الاهتمام الخاص بأدوار النساء.

٢- الاهتمام بمشكلة الفرد في إطاره الاجتماعي والسياسي.

٣- رغم الاهتمام بالجانب السياسي فإن المسرحيات تطرح من الأسئلة أكثر ما تقدم من إجابات.

٤- تحرص هذه المسرحيات على عرض وجهتي النظر المتصارعتين بالقوة نفسها والحياد (وفي هذا السياق تمثل مسرحية التحول التي كتبها هير سنة ١٩٧٥ نموذجاً فريداً في مسيرته يدل على معان عديدة أهمها التحول من العبودية إلى الحرية (٦).

وقد أسند هير معظم أدوار البطولة للنساء وذلكِ لإيمانه بأن المرأة رمز للقهر الاجتماعي/ السياسي، وهي أصدق تجسيد لتلك الموضوعات السياسية/ الاجتماعية وبذلك يكون هير قد غير في الشكل التقليدي للمسرح السياسي، ورغم اهتمامه بالجانب السياسي فإن مسرحه يطرح دائماً أسئلة.

وفي فترة الثمانينيات – غير هير من أسلوب عرضه للقضايا التي تهم المجتمع إلى القضايا التي تهم العالم أو الإنسانية بصفة عامة فقدم ١٩٨٢ مسرحيته الشهيرة خارطة للعالم والتي تدور أحداثها في الهند أثناء انعقاد مؤتمر اليونسكو هناك – وتناقش قضايا الفقر في العالم الثالث ويجسد هير النماذج البشرية المتصارعة في إطار قضية

معينة– أسند هير البطولة إلى نموذجين: الأول كاتب صحفي يساري، والآخر كاتب روائي يميني.

وفي أواخر الثمانينيات بدأ هير يغير من موضوعات مسرحياته؛ لتشمل الفرد والأسرة بصفة أكثر خصوصية كما يتضح من خلال مسرحيته النشوة الخفية.

النشوة الخفية:

ينفرد ديفيد هير بتقديم مسرح يمزج فيه بين الشخصي والسياسي أي المشاكل النفسية للفرد داخل الإطار الاجتماعي العام ولذلك يصعب تصنيفه ضمن أي نوع من أنواع المسرح السياسي التقليدي.

ولقد وصف النقاد مسرحيات هير في أواخر الثمانينيات بأنها عبارة عن:

" شخصيات طيبة في مواقف اجتماعية سيئة خلال سنوات حكم مارجريت تاتشر " .(٧)

كتب هير مسرحية النشوة الخفية The Secret Rapture ١٩٨٩ وتقع أحداثها في إنجلترا في أواخر الثمانينيات، وللعنوان دلالة دينية

ففي علم اللاهوت الكاثوليكي " النشوة الخفية " تحدث عندما تتوحد الروح مع الله، أي بالموت.

وعندما أراد هير أن يعالج موضوعا أزليا وهو "الطيبة" الموجودة في العالم اختار إيزوبيل جلاس لتكون تجسيداً "للطيبة" وكيف يمكن "للطيبة ونبل الأخلاق وسمو الروح" أن تشكل "السقطة" المهمة في شخصية البطلة المأساوية، أراد هير بهذه المفارقة أن يناقش موضوعات أخلاقية وروحية أعمق من مجرد النقد السياسي لفترة معينة.

قدم هير فيما وصفه "بمسرحية الغرفة" مسرحية أسرية، تناقش العلاقات الأسرية والعلاقات الخاصة من خلال أختين إيزوبيل وماريون وكيف تتعامل كل منهما مع الحياة – تحدث مصادمات بينهما سببها الاختلاف التام. تحدث مصادمات بين الأفكار والمبادئ السياسية والاجتماعية والدينية من خلال الموضوع الرئيسى الذي تجسده البطلة التراجيدية إيزوبيل جلاس وهو "الطيبة". ويصف هير اختياره لهذا الموضوع الأزلي قائلا:

"إن موضوعي هو الطيبة، أجل، كنت حريصا على إظهار الاختيارات الممكنة أمام الشخصية الطيبة التي تحاول أن تعيش بين

أنماط المجتمع الحالي وفى الوقت نفسه أردت أن أبين أن التيمة الأزلية (للطيبة) يمكن أن تكشف عن أسوأ ما بداخلنا ".[٨]

في النشوة الخفية اهتم هير بكشف الثمن الباهظ الذي لابد أن يتم دفعه من قبل البشر لكي يعيشوا في هذا العالم المادي، ومن خلال بطلة المسرحية إيزوبيل جلاس، يشرح هير أن "الطيبة" متمثلة في تصرفاتها طوال المسرحية، لا يمكن أن تثمر أية نشوة أو متعة روحية كما يرمز عنوان المسرحية فقد سئمت إيزوبيل من كثرة المعاناة ومن كلمة "التضحية".

تنتهي المسرحية نهاية مأساوية وهى موت إيزوبيل، إلا أن الخلاص الروحي لا يحدث من قبل الدين (كما يمثله توم رجل الدين) وإنما يحدث نتيجة لسمو الروح ونبل الأخلاق والطيبة اللذين تمثلهما إيزوبيل.

إن إيزوبيل تمثل الحرص على الروابط الأسرية والانتماء كما يتضح في معاملتها لكاثرين زوجة أبيها وكذلك الإحساس المرهف، وكأن ديفيد هير يحتفي احتفاء خاصاً بالفضائل التي تتمسك بها الطبقة البرجوازية، وهى حرص الإنسان على أخيه الإنسان، وقد حاول هير بموت بطلته إيزوبيل أن يضع الأمور فى نصابها فنلاحظ التغيير

الذي حدث في شخصية ماريون؛ يحدث التغيير بسبب تأثير الموت على الشخصيات الأخرى.

تنتهي المسرحية بالتغيير التام لشخصية ماريون الأخت، السياسية المحنكة فنجدها ترفض الرد على مكالمة الوزير بل وتغلق المحمول؛ لأنها أدركت أن هناك أشياء روحية أهم بكثير من المنصب ومن الحرص على الأمور الدنيوية، كما يتضح لنا من الحوار الأخير بين ماريون وزوجها توم .

توم : سوف أعود حالاً .

(يبتسم يستدير ويخرج – تبقي ماريون بمفردها تجلس علي الأريكة في وسط الغرفة)

ماريون: إيزوبيل لقد بدأنا لتونا .... إيزوبيل أين أنت؟ (تنتظر لحظة) ... إيزوبيل لماذا لا تعودين إلي المنزل (١١٣) .

الهوامش

1. Tynan, Kenneth. (1967) .The Right And The Left. London: Methuens (P.18).

٢- ألفريد فرج (٢٠٠١) مقدمه عن المسرح المجهول والمسرح العالمي مسرحية الناس و الحجارة الدار المصرية اللبنانية للطباعة ج.م.ع.

3- Wandor, Michellene (1987) Look Back Into Gender, England: Methuens (p.90).

4- Craig, Sandy (ed.) (1980) Dreams And Deconstruction: Alternative Theatre in Britain. Derbyshire: Amber lane press Limited, (p.28).

5- Janelle Rienelt (1994) After Brecht: British Epic Theatre. Univ. of Michigan press, (p.142).

٦- محسن مصيلحي أضواء على المسرح الإنجليزي (٢٠٠٤) الهيئة العامة لقصور الثقافة عدد ١٥٢.(صفحة ٢٥٤،٢٥٥)

7- Waugh, Patricia (ed.) (2004) Revolutions Of The Word London, New York, Sydney: Arnold. (P.86)

8- Homden, Carol (1995) .The Plays Of David Hare. England Cambridge Univ. Press. (p.254).

مسرحية
النشوة الخفية

"إن نصفنا فقط عاقل: جزء منا يحب المتعة ويوم سعيد طويل، نريد أن نبلغ التسعين ثم نموت فى سلام فى بيت نبنيه لمن سيأتى بعدنا.

أما النصف الآخر منا فهو تقريبا مجنون، يفضل التعارض على الانسجام ويحب الألم وقضاء الليالى الحالكة فى يأس ويريد أن يعود بالحياة إلى بدايتها ولا يترك من بيتنا إلا أساساته السوداء".

ريبكا وست

إذا لم ترد الخوخ
فلماذا تهز شجرتى
ارحل عن بستانى
واترك مكانا لبنت فقيرة

أغنية شعبية

عرضت النشوة الخفية على مسرح ليتل تاون فى لندن فى ٤ أكتوبر ١٩٨٨

الشخصيات

* إيزوبيل جلاس	Isobel Glass
* ماريون فرنش	Marion French
* توم فرنش	Tom French
* كاثرين جلاس	Catherine Glass
* إرون بوسنر	Irwin Posner
* روندا ميلين	Ronda Millan

الفصل الأول

المشهد الأول

غرفة نوم روبرت

(يرفع الستار على إظلام تام ثم يفتح الباب ويدخل من خلال الردهة ضوء خافت، تدخل ماريون، رشيقة القوام وتبدو فى أواخر الثلاثينيات، ترتدى حلة رسمية تقف عند مدخل الباب لحظة وتبدو عصبية ثم تدخل الغرفة.

داخل الغرفة يمكن للمتفرج أن يكتشف من خلال الضوء الخافت وجود سرير كبير يرقد عليه رجل مغطى تماما، لا يظهر من جسمه إلا الوجه. تقف ماريون عند السرير وتنظر إلى الأرض، تستدير لتخرج من الغرفة).

إيزوبيل : ماريون؟

(تفاجأ ماريون وتصيح؛ لأنها لم تكن تتوقع وجود إيزوبيل على الطرف الآخر من السرير)

ماريون : يا إلهى !

إيزوبيل : إننى آسفة.

مـــــاريــــــون : لقد أفزعتنى.

إيـــــزوبيـــــل : أرجوك لا داعى للإضاءة، أحتاج لبعض الراحة

(تتجه ماريون إلى مصباح بجانب السرير وتضيئه)

تبدو إيزوبيل أصغر شيئا مـــن مـــاريون، شقراء ترتدى ملابس بسيطة عبارة عـــن بلـــوزة وجينس، تجلس ساكنة عند طرف السرير، مـــن خلال الإضاءة يظهر طراز الغرفة القديم – الغرفة مكسوة بالأخشاب ويخيم عليها جو من الكآبـــة ويظهر جثمان روبرت (الأب) مغطى تماما بالكفن

إيـــــزوبيـــــل : إن الغرفة هنا هى أنسب مكان ألتمس فيه الهدوء والراحة، لا أستطيع تحمـــل البكـــاء والنحيـــب بالطابق الأسفل

(تتحرك ماريون بسرعة وحيوية نحو السرير، تنظر لحظة)

مـــــاريــــــون : هل كنت معه؟

إيـــــزوبيـــــل : نعم لقد قيل إن هناك لحظة معه فى تلك اللحظة، (تبدو هادئة) تماماً مثل الطائر.

مـــاريـــون : هل كان...؟

إيـــزوبيـــل : ماذا..؟

مـــاريـــون : إننى أتساءل فقط.. من الذى ألبسه؟

إيـــزوبيـــل : ألبسه؟

مـــاريـــون : هل يرتدى حلة؟

إيـــزوبيـــل : نعم أنا ألبسته

مـــاريـــون : نعم.. هل يرتدى؟

إيـــزوبيـــل : نعم أنا ألبسته وكانت معى ممرضة

(تقف ماريون ولا تنظر إلى السرير)

مـــاريـــون : حسنا هل ستبقى جالسة هكذا؟

إيـــزوبيـــل : نعم، ولو للحظة بعد إذنك؟

(تبتسم وتمسك يدها ولكن ماريون مـــا زالـــت عصبية)

مـــاريـــون : حسنا جدا.

إيـــزوبيـــل : هل كنت تريدين أن تجلسي معه على انفراد ؟

مـــاريـــون : لا.. أنا كنت أحب أن أراه للمرة الأخيرة فقط (**إيـزوبيـل جامدة لا تتحرك**)، إننى أشعر بالتعاسة والأسف لأننى لم أحضر فى الوقت المناسب

إيـــزوبيـــل : لا عليك إن أبى كان فى غيبوبة ولم يكن يدرى من بجانبه ولا حتى شعر بوجودى (تبتسم)

مـــاريـــون : إننى.. أتساءل..

إيـــزوبيـــل : عن ماذا؟

مـــاريـــون : لا لا ، إنه.. إنه لا شىء.. يا للغباء! لقد أعطيته شيئا صغيرا منذ ستة أشـــهر عنـــدما أخبرتينى بأنه مريض.. لقد تأثرت فاشتريت لـــه هدية.

إيـــزوبيـــل : آه.. تقصدين الخاتم!

مـــاريـــون : أقصد.. أعنى.. ايه .. هل لا زال يلبسه؟

إيـــزوبيـــل : لا لا .. طبعا خلعناه.

مـــاريـــون : وأين وضعتيه؟

(تسود لحظة سكون أدركت إيزوبيل أخيرا قصد ماريون)

إيـــزوبيـــل : لقد وضعت الخاتم فى الدرج

(ماريون تهز رأسها ثم تذهب إلى الدرج وتفتحـــه وتأخذ الخاتم ثم تغلق الدرج وترجع إلى منتـــصف الغرفة).

مـــاريـــون : حسناً لابد أن أقول إنك بطلة يــا إيزوبيــل، أنــا أعرف نفسى لا يمكن أن أفعل مــا فعلتيــه مــع والدى. لقد شعرت بصعوبة شديدة للتكيــف مــع مرض والدى وشعرت بعدم الارتياح، لقد كــان مــن الــصعب علــىّ مواجهــة الموقــف.. ألا توافقيننى؟

إيـــزوبيـــل : لا أعرف؟

مـــاريـــون : اسمعى، بخصوص الخاتم..

إيـــزوبيـــل : فهمت.. لا داعى للكلام

مـــاريـــون : إيزوبيل أرجوك اسمحى لى أن أشرح..

إيـــزوبيـــل : بصراحة يا ماريون...

مـــاريـــون : أعرف أنه حين أخــذت الخــاتم الآن.. لابــد أن صورتى بدت سيئة.. هل صورتى سيئة.

(إيزوبيل تهز رأسها) أنت دائما طيبة معى.. لكن هناك أسبابًا.

إيـــزوبيـــل : أنا متأكدة (تنظر لحظة فى الأرض)

مـــاريـــون : أعرف بماذا تفكرين؟

إيـــزوبيـــل : أنا.. لا أفكر فى أى شيء؟

مـــاريـــون : أووف.. هذا شيء فظيع لا يطاق، أعـرف أنـه عندما أخذت الخاتم.. ليتني انتظرت حتى أكـون بمفردي ولكن مجرد التفكير في أن تأتي كاثرين وتجده قبلي، وأنت تعلمين أنها سوف تبيعه فـي اليوم التالي- لقد ترك لي كل شيء، ولكن مجرد فكرة أن أترك الخاتم في هذا الدرج لتبيعه كاثرين وتنفق ثمنه على الشراب!

(إيزوبيل تنظر إلى السرير ثم تضطرب بسبب صوت ماريون العالي) بحق السماء إن الخاتم غالٍ فعلاً! في الحقيقة هذا يبدو فظيعاً أنـا آسـفة - سوف أقول لك الحقيقة ، لقد فكرت في اللحظـة التي اشتريته فيها، إن ذلك من أفـضل الأعمـال القليلة التي قمت بها في حياتي من أجل أبي. هذه حقيقة! لقد دفعت مالاً.. مالاً كثيرا أكثر بكثير من قدرتي في ذلك الوقت لأنني أردت شـيئا ثمينـا أعبر به عن حبي لأبي... أردت أن اعبر عـن شيء.. **(دموع في عيون ماريون بينما إيزوبيل هادئة)**.

إيـــزوبيـــل : إذن لابد أن تستردي الخاتم بكل الطرق، أنـا لا أجد شيئا يمنعك؟

(تفكر ماريون لحظة وتنظر إلى إيزوبيل لتتأكد من صدق كلامها)

ماريون : أقصد.. يا إلهى! أريد أن آخذ شيئا كتذكار وكلما نظرت إليه سوف أشعر بالحزن لأن... تعلمين أنه سيذكرنى بشىء فظيع، بماذا تسميه!

إيزوبيل : تذكار الموت

ماريون : فكرى معى، أليس هذا أفضل من أن تبيعه كاثرين؛ لتنفق ثمنه على الفودكا (تنظر إيزوبيل إليها لحظة)

إيزوبيل : تعالى ننزل إلى الطابق الأسفل.

ماريون : لا! بحق السماء.. أنا لا أتحمل ذلك

إيزوبيل : ماذا ؟

ماريون : أنت لا توافقيننى الرأى ؟

إيزوبيل : أرجوك يا ماريون

(تهز رأسها ولا تستطيع أن تعبر عن نفسها)

المسألة ليست عدم موافقتى، إننى حزينة فقط.

(يظهر توم لدى الباب ويبدو فى أواخر الثلاثينيات يرتدى حلة رمادية، نحيف، طويل القامة له وجه طفولى).

تــــــــوم : آه.. إنك هنا؟

إيـــزوبيــــل : نعم

تــــــــوم : حسنا

مــــاريــــون : توم، هل أخرجت الأمتعة من السيارة؟

تــــــــوم : نعم يا عزيزتى (يقف لحظة فى حيرة) هل ستنزلان؟

مــــاريــــون : أين؟

تــــــــوم : إلى الطابق الأسفل طبعا.

إيـــزوبيــــل : نعم فى لحظة.

تــــــــوم : إنه شيء عصيب أن نجتمع هنا (بتعجب)

مــــاريــــون : أنا غاضبة من كاثرين.

تــــــــوم : كاثرين؟

مــــاريــــون : ألم ترها.. إنها مخمورة !

تــــــــوم : لست متأكداً من أنها كذلك، أعني بالتأكيد...

مــــاريــــون : فى يوم ما سوف تسأل نفسك يا ترى هل كانت مخمورة من قبل؟

إيـــزوبيــــل : متى؟

مــــاريــــون : تعلمين متى.. كانت تشرب حتى فى لحظاته الأخيرة (تتحرك ماريون بعصبية حول السرير)

إيـــزوبيـــل : أنا لم ألاحظ.

مـــاريـــون : أعتقد أن ذلك شئ مشين.

إيـــزوبيـــل : حسنا.. أنا لا أعتقد أن هذا يهم.. علـى الأقـل بالنسبة لوالدنا.

مـــاريـــون : لا، لأنه الآن فى ذمة الله

(إيزوبيل تمتعض وتتحرك كأنما تغادر الغرفة)

إيـــزوبيـــل : همم.. حسنا.. ربما..

مـــاريـــون : هل استدعيت سيارة إسعاف؟

إيـــزوبيـــل : لا، استدعينا الحانوتى، واستخرجنا شهادة الوفاة.. ووضحنا سبب الوفاة وميعاد الوفاة أيضاً

مـــاريـــون : وهل ساعدت كاثرين فى أى شئ؟

إيـــزوبيـــل : ماذا تقصدين؟

مـــاريـــون : أقصد هل ساعدتك عندما كنت تمرضين أبانا.

إيـــزوبيـــل : كانت بخير.

مـــاريـــون : أراهن أنك كنت تقومين بكل شئ

إيـــزوبيـــل : لا.. لا كاثرين ساعدت.

(تنظر ماريون ساخرة نحو توم)

مـــاريـــون : إن إيزوبيل لا تستطيع أن تقاوم فكـــرة الطيبـــة والتساهل مع الآخرين

إيـــزوبيـــل : لم أكن طيبة (تتردد لحظة) لا تـنس أن والـــدنا أحبها ولابد أن تعترفى بذلك.. كان مـستحيلاً أن يتزوجا إلا إذا كان قد أحبها حباً حقيقياً.

مـــاريـــون : تعرفين رأيى فى هذا الموضوع

إيـــزوبيـــل : نعم أعرف

مـــاريـــون : شيخاً عجوزاً أخذته فى نزهة!

إيـــزوبيـــل : أعرف أن هذا رأيك، بـصراحة لا يهـم كيـف تعرف عليها إن أعظم شىء هو أن تحبـى وإذا تبادلت الحب مع أحد فإن ذلك يعتبر منحة

(تنظر ماريون نحو توم بشفقة وكأن ما تقوله إيزوبيل يعتبر عبثا) لقد كان والدنا يعتبر نفسه فاشلا.

مـــاريـــون : لا .. لم يكن أبداً فاشلاً.

إيـــزوبيـــل : بالتأكيد لم يكن فاشلاً ولكنه للأسف كـان يـشعر بذلك – كان يعتبر نفسه فى نظر العـالم مجـرد بائع كتب فى بلدة صغيرة وكل ما كان يميزه هو تلك العاطفة نحو امرأة تصغره فى السن بكثيـر

ولقد رحل الآن يا ماريون.. لا يمكنك أن تأخذى منه تلك العاطفة (تستدير إيزوبيل نحو توم وتسأله) وأنت يا توم بماذا تشعر؟

توم : أشعر؟

إيزوبيل : نحو ما كنت أقوله.

توم : لا أجد خطأً فيما قلته.

ماريون : حقاً

توم : أنا متأكد أن كلاً منكما على صواب (ينظر بعصبية نحو ماريون) إنه من الجميل أن تكونى امرأة لديها تلك الموهبة لتعرف ما يجرى حولها ويبدو أن الرجال يفتقدون هذه الموهبة أو ما تسمينه " الغريزة " حسنا فليحي هذا الاختلاف بين الرجال والنساء.

(تبتسم إيزوبيل للمرة الأولى ابتسامة خفيفة)

إيزوبيل : بالتأكيد، والآن هل أجهز العشاء؟

توم : آه ، لقد أحضرت معى لحمًا مشويًا مجمدًا من محل على الطريق السريع وتركته خارج الثلاجة ليكون سهل الإعداد ولا أعتقد أننا بحاجة لمزيد من الطعام.

(تشير إيزوبيل للباب)

إيــــزوبيـــــل : هل تنزل الآن للطابق الأسفل؟

(تنفجر ماريون فجأة غاضبة)

مــــاريـــــون : لن أسامحك.

إيــــزوبيـــــل : ماذا!

مــــاريـــــون : قد حاولتى إذلالى.

إيــــزوبيـــــل : ماريون

مــــاريـــــون : جعلتينى أشعر بالبشاعة، إنهــا ليــست غلطتــى بخصوص الخاتم أو بخصوص كاثرين ، جعلتينى أشعر وكأننى دائما مخطئة.

إيــــزوبيـــــل : لا.. أبدا أبدا

مــــاريـــــون : آه.. حسناً، لا يمكن لأحد أن يكون كاملاً.. كلنــا نحاول.. أرجوكِ توقفى عــن النقــد المــستمر، بصراحة أشعر أن ذلك يقودنى إلى الجنون.

(تستدير ماريون وتخرج من الغرفة بسرعة وتجهش بالبكاء ، ينظر توم إلى الأرض وتقــف إيزوبيــل شاحبة)

تـــــــــوم : حسناً

إيـــزوبيـــل : آه يا خبر !

تـــــــــوم : أنا آسف

إيـــزوبيـــل : لا ماريون لم تخطئ .. عندما نغضب لا نستطيع التحكم فى أعصابنا.. أعتقد أن مـــاريون تعبـــر بذلك عن حزنها وقد صبت غضبها علىّ لمجـــرد التعبير عن الحزن (تبتسم وتهز رأسها).

تـــــــــوم : فى الحقيقة.. ونحن فى الطريق كانت ماريون فى حالة اضطراب شديد وظلت تقـــول "أتمنـــى ألا نكون قد تأخرنا"، ولم أفهم ما تقصده وبعد ذلـــك قالت لى "لن أسامح نفسى لو وصلنا إلى هنـــاك ولم أجد ذلك الخاتم"، وفى الحقيقة لقد صـــدمت، ولكنك تقولين إن سبب انفعالها هو موت والدها، لقد كانت فعلاً صدمة.

إيـــزوبيـــل : أعتقد ذلك.

تـــــــــوم : وتعتقدين أن ذلك هو رد فعلها

إيـــزوبيـــل : إنها طريقتها للتعايش مع الصدمة

يا إلهى! كم هذا طريف، أتمنى أن تكونى محقـــة (بدأ يفكر فى امتعاض). لابد أنك تعـــرفين أن ماريون تغضب بصفة مستمرة ولكن لماذا، أعنى

أن لديها كل ما تحتاجه، إنهـا تنتمـى لحـزب سياسى قوى وهى مهيأة تماماً للبرلمان، وعلـى الرغم من ذلك لا أدرى لماذا هى غاضبة كل هذا الغضب طوال الوقت.

إيـــزوبيـــل : ألا تعرف حقاً.

تـــــــوم : فى الحقيقة، لا.

إيـــزوبيـــل : ألا تشعر أنت بالغضب أحيانا.

تـــــــوم : أنا أغضب، لا أعتقد ما دمت قريباً مـن الـرب فلماذا أغضب.

(تهز إيزوبيل رأسها)

إيـــزوبيـــل : أعتقد أن ذلك يسهل عليك الأمور

تـــــــوم : إن الإيمان بالله يغير حياة الإنسان تماما، فقط إذا أعطيت نفسك هذه الفرصة مع الله.

إيـــزوبيـــل : حقاً!

تـــــــوم : طبعا وسوف يغير الله حياة الإنسان وهذا ما أحبه لأن الإيمان ينقذ الإنسان فأنا مثلاً ظاهريـاً، لـم أكن مهيأ للإيمان.

إيـــزوبيـــل : ولكنك لم تكن قط إنسانا مذنباً

تـــــــــوم : أنا.. يا إلهى..! إننى مثقل بالذنوب.. ويبدو أنــك لم تلاحظى ذلــك (يفكر لحظة وتنظر إليه إيزوبيل)، أنا أبشع مذنب علــى وجــه الأرض، ألتمس المغفرة دائماً من الله وهذا أهم شىء، هذا الصباح ذهبت ماريون للوزارة وفى نحو الساعة السادسة كنت أعد الإفطار للأولاد قبل أن أذهب إلى العمل، ولكن اتصلت بمــاريون؛ لأخبرهــا وفضلت أن أذهب إليها بنفسى، لكننــى فوجئــت بالسيارة معطلة، شىء لا يصدق.. قلت لنفــسى ماذا أفعل بحق السماء وفجأة تذكرت أنه منذ ستة أيام ترك لى صديق حقيبة مملوءة بقطــع غيــار للــسيارات (يبتسم ابتسامة يقين وتوقع لما يحدث) ولن تصدقنى الذى حدث، بحثــت فــى الحقيبة ووجدت قطع الغيار اللازمة! حمــدت الله وقلت ها هى قدرة الرب يسوع هو دائما موجود لإعانتنا وموجود عندما نحتاجه، إنــه يرعــانى ومشيئته هى أن تسمع ماريون خبر وفاة والــدها منى شخصياً وكل مشيئته دائما صــواب الــرب يختار ويوجه بإرادته بعض الناس كيفما يشاء.

إيـــزوبيـــل : أتعنى حقا أن الرب أرسل صديقك لهذا الغرض!

تـــــــــوم : بالتأكيد وبدون سؤال.

إيـــزوبيـــل : قبل ذلك بستة أيام.

تـــــــــوم : طبعا.

إيـــزوبيـــل : ومن الذى أفسد الإطارات إذن!

تـــــــــوم : لا لا ، هذا مختلف، هذه أشياء طبيعية (يـضحك) بعض الناس مليئة بالغضب وهذا حقـا يـدعونى للتصوف والنقاء.

(تنظر إيزوبيل إليه بعصبية)

إيـــزوبيـــل : توم، اسمع... أريد منك معروفاً... أعلم أنه ليس من حقى.

تـــــــــوم : أكملى.

إيـــزوبيـــل : فقط إنه.. أنت تعرف أننى أحب ماريون وأتساءل لو أنك شعرت أنها...

(تتوقف عن الكلام).

تـــــــــوم : أرجوك

إيـــزوبيـــل : غاضبة منى فعلاً.. أنا لا أريدك أن تشعر بأنـك تخدعها.

تـــــــــوم : أعدك أننى لو عرفت شيئاً فسوف أخبرك فورا

(يبتسم وهو مليء بالثقة، تنظر إيزوبيل بعيدا)

إيـــزوبيـــل : هل حضر الحانوتي؟

تــــــوم : أعتقد ذلك.

(تنظر إيزوبيل لحظة إلى السرير)

إيـــزوبيـــل : الأفضل أن ننزل إلى الطابق الأسفل.

(في الحال نسمع صوت كاترين.. يتغير المنظر ونجد أنفسنا في حديقة المنزل مع بعض قطع الأثاث غير المرتبة.. منضدة وبعض الكراسي – الشمس ساطعة، يوم دافئ – تدخل كاثرين مرتدية حلة سوداء ضيقة، تبدو في أواخر الثلاثينيات، شعرها داكن ، شاحبة الوجه، سريعة الخطوات، صوتها عالٍ).

المشهد الثانى

حديقة منزل روبرت

كاثرين : لقد كان القس فظيعاً، من الواضح أنه لم يكن يعرف شيئاً عن روبرت (تجلس على أحد المقاعد) فى الحقيقة لقد شعرت بالارتياح عندما أحضروا التابوت، آه، شعرت أن هذا الموقف سوف يكون تأثيره فوق الاحتمال، ولكن ذلك تغير بعد أن تكلم القس.

(تظهر ماريون فى الخلف مرتدية السواد، أيضا تتقدم نحو كاثرين تظل واقفة ويبدو عليها التأثر).

إنه حقا شيء غير عادى، لابد أن تقوم الكنيسة بعمل دورات تدريبية للقساوسة بما يمكن أن نسميه سحق مشاعر الناس.

(يظهر توم مرتديا حلة داكنة)

توم : هل نحتاج إلى شراب الآن؟

كاثرين : نعم، أرجوك.

توم : يوجد عصير ليمون وعصير برتقال وقهوة، ماريون.

مــــاريــــون : عصير (تنظر بتمعن إلى توم) سيكون الأفضل.

(يستدير توم ليخرج بينما تدخل إيزوبيـــل مـــن الاتجاه الآخر، مرتدية جينز وبلوزة حمراء)

إيـــزوبيـــل : إنه خطأ.

كـــاثريــــن : لا بأس.

إيـــزوبيـــل : إننى أشعر بالذنب، فأبى لم يتكلم مع قـــس فـــى حياته قط، ولذلك حاولت أن أعطى هـــذا القـــس بعض المعلومات عنه.

كـــاثريــــن : الشىء الذى قاله..

إيـــزوبيـــل : أعرف.

كـــاثريــــن : عندما قال... ماذا كانت الكلمة؟

إيـــزوبيـــل : "كان السيد جلاس معروفاً بأنه الحكـــم المحلـــى للعبة الكريكيت" مهنة أداها كما ينبغى.

كـــاثريــــن : حقا..

إيـــزوبيـــل : "كما ينبغى" كلمة تثير التذمر.

كـــاثريــــن : قد تتوقعين الأفضل إذا حدث وتوفيت توا.

(تستدير ماريون بعدم موافقـة) ومن أيـــن أتـــى باسم "جنجر".

إيـــزوبيـــل : لا أعلم.

كـــاثريـــن : لم يكن قط يعرف بلقب " جنجر "، ألــيس ذلــك صحيحا.

إيـــزوبيـــل : لا.

كـــاثريـــن : ليس عندما عرفته.

مـــاريـــون : لقد عمل القس كل ما فى وسعه، أعتقد أنه كــان مخلصا.

(ترمقها كاثرين لحظة)

إيـــزوبيـــل : أنا أخبرت القس عن ميول روبرت نحو سياســة نزع الأسلحة النووية طوال أربعين عاما، لكنه لم يذكر شيئا، كما هو متوقع من قــس فــى قريــة "بجلوشيستر شاير".

مـــاريـــون : لقد طلبت منه ألا يشير إلى ذلك فى كلمته.

إيـــزوبيـــل : أوه..

مـــاريـــون : ظننت أن ذلك سيكون غير مناسب.

كـــاثريـــن : كان ذلك ما يؤمن به !

مـــاريـــون : ربما، لكن هناك شيئًا اسمه الوقت المناســب، لا يمكن أن يزج بالسياسة فى خطب الجنائز.

إيـــزوبيـــل : هل يشعر أحد بالجوع ؟

كـــاثريـــن : ماذا تعنين بكلمة " يزج " ؟

(تقف إيزوبيل تحاول أن تلهيهم وكاثرين لا تستدير لترى ماريون خلفهما) لم يكن يريد جنازة. إن الشيء الوحيد الذى "زج به" هو روبرت لقد أراد أن يُحرق ويُنثر رفاته، لقد قال "أطلقوا رفاتى من مدفع إلى القناة الإنجليزية"، وكنت سأفعل لولا إصرارك.

(يظهر توم يحمل صينية)

إيزوبيل : جيد، انظروا لقد وصل العصير

(يضع توم الصينية)

توم : لا أدرى ماذا أفعل، هناك العديد من الناس..

(ويشير إلى المترل وهو يمشى ببطء)

إيزوبيل : حسنا، سوف أذهب

(تذهب على الفور لمقابلة الزوار داخل المترل)

ماريون : أعتقد أننا كعائلة، وضحنا الأمر للناس، لأننا نحتاج إلى بعض الخصوصية!

توم : لقد حضروا من تلقاء أنفسهم.

كاثرين : فليذهبوا إلى الجحيم.

مـــاريـــون : كاترين من فضلك.

كـــاترـيـــن : اللعنه، فليذهبون إلى مكان آخر، مثل حانة "القرد والطبل". ليدعوا أنهم أصدقاؤه الآن بعد أن رحل (تـستدير) حقاً. أن الناس يحبون ادعاء صـــداقة أشخاص لا يملكون إنكار ذلك. إن ذلـــك شـــىء فظيع؛ لأن روبرت لم يكن أى شخص.

(تعود إيزوبيل على الفور)

إيـــزوبيـــل : سوف يذهبو إلى الحانة.

كـــاثريـــن : ماذا قلت لك.

إيـــزوبيـــل : إنهم يسألون إذا كنا نحب الانضمام إليهم .

مـــاريـــون : فيما بعد، أعتقد أن كاترين تحتاج إلى اهتمامنا الآن.

(يبدو التهديد فى نبرة صوتها، تحاول إيزوبيل تغيير الموضوع)

إيـــزوبيـــل : اسمعى يا ماريون. لماذا لا تتركيننى مع كاثرين

مـــاريـــون : أقصد هل قررتى ؟

إيـــزوبيـــل : قررت ماذا؟

مـــاريـــون : أنا وتوم كنا نفكر فيما سوف تفعلانه

إيـــزوبيـــل : آه

مـــاريــــون : لا أقول إنك لابد أن تقررى ذلك الآن ربما ينبغى عليك القيام برحلة قبل ذلك

إيـــزوبيــــل : بالطبع سوف أصبح على ما يرام فى أى مكــان، أنا لا أمانع أن أذهب فقط إذا كانت لدى القــدرة على التعايش مع نفسى

مـــاريــــون : يا إلهى !

إيـــزوبيــــل : أرجوك يا ماريون

كـــاثريــــن : اسمعى

مـــاريــــون : دعينى..

(يسود جو من التوتر حتى تقطعه كاثرين قائلة)

كـــاثريــــن : حسناً.. أعلم أنكم تعتقدون أننى حالة ميئوس منها ولكنى لست كذلك، كان لدى الوقت لأفكر وعندى خطة لن أبقى فى هذا البيت طيلـــة حيــاتى لقــد قررت أن أعمل مع إيزوبيل

مـــاريــــون : ثم ماذا ..

(يسود صمت وتبقى إيزوبيل جامدة)

إيزوبيل؟

إيـــزوبيـــل : ماذا ؟

مـــاريـــون لم تذكرى ذلك من قبل

إيـــزوبيـــل : أحقا لم أفعل ؟

كـــاثريـــن : سوف أعمل فى مجـال البيـع والـشراء ومـن مدخراتى سوف أنتقل إلى لندن، أعتقد أن لـدى عقلية تجارية.

مـــاريـــون : وبماذا تشعر إيزوبيل ؟

(إيزوبيل لا تستدير)

كـــاثريـــن : لسبب أو لآخر لم تتح لى الفرصة؛ لإتمام تعليمـى، لقد تركت المدرسة فجأة

مـــاريـــون : همم...

كـــاثريـــن : لم أكن متأكدة بسبب علاقتى السخيفة بالمخدرات، والتى حمداً لله شفيت منها. وفى تلك الفترة مـن حياتى كان من الصعب أن أستمر فى أى عمـل بسبب عدم التركيز والبدانة والشعور بالتـشتت، حدث ذلك قبل أن ألتقى بروبرت، عـشت معـه هنا، والذى حدث هو أننى كنـت أسـاعده فـى المحل ولم يكن ذلك عملاً حقاً ، ولكنى أعلم أننى مستعدة الآن.

مـــــاريــــون : إذا كان ذلك يسعد إيزوبيل

إيـــــزوبيـــــل : فى الواقع ...

(تكاد تقول إيزوبيل شيئا ولكن تغير رأيها)

مـــــاريــــون : ماذا ؟

إيـــــزوبيـــــل : لا..

مـــــاريــــون : أعتقد أن حجم عملك صغيراً جداً

إيـــــزوبيـــــل : نعم هذا صحيح.

مـــــاريــــون : أنتم ثلاثة فقط.

إيـــــزوبيـــــل : نعم..

مـــــاريــــون : هل يمكنك إضافة شخص رابع (تنظر إليها إيزوبيـل ولا تجيـب) متـى قررتمـا ذلك؟

كـــاثريـــن : بحق السماء يا ماريون لم نقرر شيئا بعد، كـان لدينا الجنازة لننشغل بها؟

مـــــاريــــون : (لإيزوبيـل) هل سألتك قبل ذلك؟

(إيزوبيل صامتة وتتردد فى الإجابة)

إيـــــزوبيـــــل : ليس فى كلمات عديدة

تـــــــوم : ماريون، أعتقد

مـــــاريــــون : ما هو شعورك حيال ذلك ؟

إيـــزوبيـــل : لا شيء حاليا، أحتاج إلى وقـت لأفكـر، نحـن جميعا نعانى من صدمة، إنَّه شيء صعب جداً أن تعتقدى أنك مستعدة وتجدى هناك ما يقطع هـذا الاعتقاد

(يسود صمت)

كـــاثريــن : أجل، هذا صحيح..

إيـــزوبيـــل : لماذا لا نتحدث فيما بعد

كـــاثريــن : يا إلهى، أحتاج إلى شراب

تـــــوم : يوجد عصير

مـــاريـــون : نحن جميعا بحاجة إلى شراب، لكن مراعاة لـك لن نشرب خمرا..

تـــــوم : إنها فكرة ماريون، أننا لو امتنعنا عـن شـرب الخمر فسوف يساعدك ذلك

كـــاثريــن : حسنا، شكرا **(تصمت لحظة ثم تنفجر)** هل يوجد "سكوتش"
(قبل أن يجيب أحد، ترفع يـدها) حسناً، أنـا لـم أسأل إيزوبيل وأعرف أن ذلـك خطـأ واعتـذر ولكن حمدا لله أن إيزوبيل إنسانة كريمة وتعرف ما أستطيع أن أقدمه وهى لن ترفض مـشاركتى

فى العمل.

(يسمع رنين المحمول داخل حقيبة ماريون)

ما هذا، إنه داخل حقيبتك ؟

(تخرج ماريون المحمول من حقيبتها)

ماريون : أنا آسفة كان لابد أن لا أشغل المحمول.

كاثرين : ألا يمكنك إلغاء الرنين

ماريون : لا يمكننى إلغاؤه (تتحدث فى المحمول) آلو، نعم كل شىء على ما يرام، انتهت الجنازة، انتظر، سوف أحدثك من الداخل.

(تمشى متجهمة داخل المنزل)

كاثرين : أرى أنه لا يوجد مفر من هذه الحكومة

إيزوبيل : حسنا، لقد سمعتها

توم : أعرف

كاثرين : كيف تتعايش مع ذلك ؟

توم : أوه، أنا لست مهتما بالسياسة ؟

كاثرين : لا، ولكنك تسمع التليفون

توم : لا، ليس حقيقة، إنما ذلك جزء من ماريون لأنها إنسانة تمشى برنين مستمر (يبتسم ويومئ برأسه).

كـــاثريـــن : كم أكره ذلك، مجرد الفكرة، سـألنى أحـد ذات مرة، ولم يكن قد قابل روبرت، "أوه، لقد سـمعنا أنك زوجة أب لابنتين، فأجيـت نعـم" مـاريون وإيزوبيل، ثم سألنى هل همـا فـى المدرسـة ؟ فأجبت "ماريون ليست فى المدرسة، فـى الحقيقـة هى نائبة وزير شئون البيئة"، فنظـر إلـىّ كـأننى مجنونة.

إيـزوبيـل : آه، فهمت

كـــاثريـــن : لابد أن أشرح لكل شخص أنى زوجة أبيها، مـا تفعله هذه الحكومة لا يعنينى فى شىء. مبادئهـا المادية وقانون الجشع الرهيب! إنها ليست غلطتى ذلك ما أقوله للناس، لا أريد أن يلومنى أحد.

إيـزوبيـل : لا أحد يلومك.

كـــاثريـــن : حسنا.

(تنظر إيزوبيل بعدم ارتياح إلى توم الذى ظل واقفا)

وهذا هو ما جعلنى أحب الانضمام إلى عملك. أنا أحب ما تفعلينـه، هنـاك شـىء محتـرم فـى تصميماتك للكتب، عندما التقط كتابا منها أو حتى

أحد الأغلفة.. التسجيلات.. دائماً أفكر أن هنـــاك شيئًا يرضى الناس.

إيـــزوبيـــل : بعضهم كذلك..

كـــاثريـــن : أعتقد أن أفضل شيء أفعله هو أن أذهب معـــك هذا المساء

إيـــزوبيـــل : هذا المساء !

كـــاثريـــن : هل هذا مناسباً

(تنظر إيزوبيل بسرعة نحو توم)

إيـــزوبيـــل : ماذا تعنى.. أنا لم ألاحظ

كـــاثريـــن : لا أريد أن أنام هنا. إن الفكرة هى أن روبرت قد رحل وأود أن أبدأ العمل غدا صباحا، وأنسى كل شيء..

إيـــزوبيـــل : لست متأكدة.. تذكرى أن هناك أشـــياء حـــدثت وأنت تحتاجين إلى بعض الراحـــة علـــى الأقـــل تحتاجين إلى أسبوع أو أسبوعين (تنظر كاثرين بحدة)

كـــاثريـــن : ماذا تقولين ! أنت لا تريديننى معك؟

إيـــزوبيـــل : لا بالطبع.. لا إنه فقط.. إنه صعب لأن إيـــرون وجوردون موجودان وأنا كذلك.. نحن الثلاثـــة،

هذا كل ما فى الأمر، نحن فريق عمـــل صـــغير ونعرف تماماً ما يفعله كل واحد منا وبصراحة لا نجنى الكثير من المال.. وإذا أردنـــا أن نتوســـع فلابد أن نتأكد من أن العمل سيوازى هذا التوسع.

كــــاثريــــن : ولكن تحديدا.. هذا ما أنـــوى أن أفعلـــه (تبتـــسم بحماس) أستطيع أن أبيع

إيــــزوبيــــل : أنا متأكدة..

كــــاثريــــن : هذا ما أستطيع أن أفعله.. ســـوف أذهـــب إلـــى الناشرين وأحضر لك عقوداً جديدة.

إيــــزوبيــــل : نحن نعرف كل الناشرين (تبتسم فى مـرح) إنـــه عالم صغير

كــــاثريــــن : حسناً ولكننى موهوبـــة (تـصمت لحظـة، لا تجـد إيزوبيل إجابة) أنت غير موافقة

إيــــزوبيــــل : أنا لم أقل ذلك ..

كــــاثريــــن : بحق الجحيم أنا أحتاج للمساعدة

إيــــزوبيــــل : أعلم ذلك.. أعلم ذلك وسوف أفعل وكـــذلك تـــوم بالتأكيد

إيــــزوبيــــل : أرجوك تعالى لزيارتى فى لندن، يمكن أن أجـــد مكاناً لك فى شقتى

تـــــــــوم : هذا عرض جيد

إيـــزوبيـــل : فى الوقت الحالى لا أستطيع أن أعدك بوظيفة

(تسود لحظة صمت ثم تنهض كـــاثرين بغـــضب شديد)

كـــاثريـــن : سوف أذهب إلى الحانة

إيـــزوبيـــل : الآن... اسمعى..

كـــاثريـــن : تبا، أنا لا أهتم لأحد الآن، كان هنـــاك شـــخص واحد آمن بى

إيـــزوبيـــل : لكننا نؤمن بك

كـــاثريـــن : كان هناك رجل واحد أعطانى الفرصة أما أنـــتم، حسنا، يا إيزوبيل أنت الأسوأ، أما الآخرون فـــلا يتظاهرون مثلك بدماثة الخلق والطيبة والتسامح، فقط أسأل عن شيء واحد فقط، ترجمة عمليـــة، مجرد فعل بسيط يعبر عن هذا الاعتقاد والإجابة هى لا. اللعنة هذه هـــى الـــصفات الإنجليزيـــة اللعينة!

(تخرج مسرعة، تضع إيزوبيل رأسها بين يديها)

تـــــــــوم : سوف ألحق بها

إيـــزوبيـــل : لا تقلق فهى ممنوعة مدى الحياة من دخول حانة "القرد و الطبل"

تـــــوم : (بحيرة) أليست هى إنجليزية أيضا

إيـــزوبيـــل : يا إلهى.. كم يشعر المرء بضعفه، لقد تنبأت بذلك منذ أسابيع وأرجأت التصرف وفكرت أننى مشغولة بما يكفي.. رعاية روبرت وهو مريض لم أكن أفعل شيئاً معظم الوقت، كنت أمسك بيده أحياناً وكانت كاثرين تأتى وتقبله على جبينه، أتذكر أننى فكرت أن المشاكل سوف تبدأ بعد وفاة روبرت (تعود ماريون)

مـــاريـــون : ماذا يحدث ؟ (تتجاهلها إيزوبيل كأنها لم تشعر بوجودها)

إيـــزوبيـــل : ولا يوجد شىء تفعله.. ترى أمورًا تحدث ولا تستطيع أن تفعل شيئا

مـــاريـــون : كاثرين تتصرف بجنون

تـــــوم : لا تخش... فلن تذهب إلى الحانة

مـــاريـــون : إنها فى المطبخ، ويبدو أنها تخلع أرضية المطبخ

إيـــزوبيـــل : يا إلهى ! لابد أن لديها مخبأ

مـــاريـــون : فات الوقت (تهزرأسها) لقد حصلت على ما كانت تخبئه هناك

إيـــزوبيـــل : لقد ظننت أننى فتشت كل مكان

مـــاريـــون : إنها تقول إنك رفضت أن تعطيها وظيفة عندك

إيـــزوبيـــل : لأننى لا أستطيع

تـــــــوم : سأذهب

(يذهب توم إلى المطبخ .. تنظر ماريون إلى إيزوبيل بازدراء)

مـــاريـــون : كيف يمكن أن تكونى بهذا الغباء ؟

إيـــزوبيـــل : ماذا كان يمكن أن أفعل

مـــاريـــون : إنه شيء واقع، كان عليك أن تتصنعى

إيـــزوبيـــل : أتصنع؟ أتصنع ماذا؟ أدعى أن لدى مالاً وفيـرًا وليس لدى أى شركاء؟ ثلاثة يعملون فى حجـرة صغيرة؟

مـــاريـــون : لماذا لم تقولى لها "حسناً أنا لا أعلم الآن ، ولكن تعالى إلى لندن".

إيـــزوبيـــل : هذا ما قلته تماماً !

مـــاريـــون : حاولى أن تُهدئى من روعها

إيـــزوبيـــل : حاولت

مـــاريـــون : اكذبى عليها (وتسود لحظة صمت)

إيـــزوبيـــل : لا..

مــــاريـــون : لم لا ؟

إيـــزوبيـــل : لأننى لا أستطيع... لقد دفعتنى لذلك، كنت أستطيع أن أقول لها نعم عندى وظيفة ولكن الحقيقة أنه لا توجد وظيفة، وهذا هو ما اكتشفته هى بسرعة، لماذا أكذب؟ **(تنظر إلى ماريون لحظة)** إنه خطأ.

مــــاريـــون : حسنا، ليكن.

إيـــزوبيـــل : ليكن ماذا

مــــاريـــون : ها أنت هنا، الأمر كله متعلق بك.. وكاثرين تبكى فى المطبخ وفى يديها زجاجة ويسكى لأنك لا تدركين أن هناك أشياء فى الحياة أهم بكثير من إحساسك الفظيع بالصدق.

(تنظر إيزوبيل إليها غير مكترثة بهذا الاتهام)

إيـــزوبيـــل حسنا، فى هذه الحالة لماذا لا تعرضين عليها أنت وظيفة؟

مــــاريـــون : لا تكونى سخيفة، أنا فى حزب المحافظين ولا نستطيع أن نوظف أى شخص

إيـــزوبيـــل : ماذا، وأنا فقط أستطيع؟

مــــاريـــون : الأمر مختلف

إيـــزوبيـــل : كيف؟

مـــاريـــون : تعرفين تماماً أنه عالم مختلف يتطلب كفاءة عالية ومستوى أخلاقيًا عاليًا، إن الوظائف الحكومية تتطلب شكلاً ونظامًا صارمًا بحيث لا يصلح فيه شخص مدمن للخمور.

إيـــزوبيـــل : آه.. وكاثرين لا تصلح إذن إلا معى (تهز ماريون رأسها فى غضب)

مـــاريـــون : إنك أنت التى تقولين إنه لا يوجد عيب فى كاثرين، دائما تقولين " أوه"، إنها بخير إنها فقط مستاءة وحينما تأتى لحظة حاسمة كهذه اللحظة لا نجد إلا... النهاية لما تسمينه المبادئ.. إنك مثل أبى تماما

إيـــزوبيـــل : الأمر لا يتعلق بالمبادىء (تجلس فى حيرة) فقط أحب أن أفعل الصواب

(تعود كاثرين هادئة وتتحرك فى اتجاههم ويبدو عليها الهدوء)

كـــاثريـــن : حسنا، أعتذر عما حدث (تنحنى على رأس إيزوبيل وتقبلها) إيزوبيل

إيـــزوبيـــل : جيد (تأخذ بيد كاثرين للحظة)

كـــاثريـــن : عندما كنت فى المطــبخ تحــدثت مــع الــسيدة هيرلى.. سيكون الغداء جاهزاً في ثلاثة أربـــاع ساعة، إنها تعد أرانب وفطيرة بالخضار للغداء

(يظهر توم فجأة وكأنه كـــان يلاحـــق كـــاثرين فتبتسم)

لقد كنت أكثر ذكاء وخبأت زجاجة الخمر.

تـــــــــوم : آسف يا ماريون حاولت

(تنظر ماريون إليه بعدم تسامح، فجــأة تنفعــل كاثرين ويظهر عليها تأثير الخمر فى شكل دموع)

كـــاثريـــن : إن الخمر تعطينى الثقة، وما أحوجنى اليوم إلـــى الثقة **(تبتسم وهى تمسح دموعها فـى كمها ثـم تجلس)** قابلت والـــدكم لأول مـــرة فـــى "وادى إيفتام"، ذات ليلة توقفت فى نزل هناك. كان شيئاً بغيضا لا أدرى كيف انتهى بى الأمر هناك، كنت جالسة فى الحانة أحاول اصطياد الرجال – ليس حتى من أجل المال؛ ولكن لأننى كنـــت تعيـــسة وأردت أن يحدث لى شيء. ولا أعـــرف كيـــف تحملت أن يساعدنى مثل هؤلاء الرجال، كـــانوا

مسافرين ، تجار ذوو بطون مترهلة تفوح مـــنهم رائحة العرق.. لازلت أذكر رائحة العرق هذه... ولا أعلم لماذا استمرت بى هـــذه الحالـــة لمـــدة أسابيع حتى قابلت روبرت، وقال لـــى "ســـوف آخذك إلى جلوشيستر شاير، سيعطيك ذلك بعض الهدوء". وجاء بى إلى هنا. هذا البيت.. وأعطانى ملاءات نظيفة وغفر لـــى مـــا ســـبق أن فعلتـــه **(تجلس ساكنة وعيناها مغرورقتان بالدموع)**.. يقول الناس إننى استغللت طيبة روبرت، ولكن ما هى فائدة الناس الطيبـــين، أعتقـــد أن وجـــودهم يساعد حثالة الناس أمثـــالى **(تنظر ماريون غير موافقة على ذلك)**

مـــاريـــون : أعتقد أن ذلك وجهة نظر (تسود لحظة صمت)

إيـــزوبيـــل : كاثرين سآخذك عندى الليلة.

كـــاثريـــن : لا عليك..

إيـــزوبيـــل : تقولين إنك تريدين وظيفة عندى، يمكنك أن تبدئي غداً.

كـــاثريـــن : حقاً!.. إنه شىء جميل منك يا إيزوبيـــل **(تنظر إليها إيزوبيل بقلق)**

إيـــزوبيـــل : أحب أن أشعر أن ذلك يعنى إقلاعك عن الخمر.

كـــاثريـــن : لا أعدك بذلك ولكن أعدك بأننى سأحاول (تقـف إيـزوبيـل وتبتسـم تنهض كاثريـن وتحضنها)
أوه.. يا إيزوبيل (يـقـف توم معجبا بهذا المنظر)

تـــــوم : مذهل !

مـــاريـــون : لابد أن أقول إننى راضية.. يا كـــاثرين (تحـضن ماريـون كاتريـن الآن)

تـــــوم : حمداً لله

مـــاريـــون : ماذا ؟

تـــــوم : لا شىء سأصمت.. (تنظـر السيدات الـثلاث إلى توم، يـقـف لحظة فى حرج ومرح)

(فى الحال تسمع صوت إرون يتداخل ويبدأ المنظر فى التغيير، حيث مكتب إيزوبيل وهو عبارة عـــن غرفة، نصفها للسكن، والنصف الآخـــر مكتـــب ويحتل المساحة ثلاثة مكاتب مجهزة بحوامل الرسم.

الوقت مساء، الأنوار مـــضاءة، يعـــود إرون إلى مكتبه، وهو يحمل ورقة شفافة.. ويبدو أنه رجـــل متواضع فى أواخر العشرينيات، شـــعره مجعـــد، قصير، يرتدى جيز يشبه مـــا ترتديـــه إيزوبيـــل وينادى على شخص، لا يظهر على المسرح حـــتى الآن).

المشهد الثالث

مكتـــب إيزوبيـــل

إرون : إننى أحفظ كل شيء فى الملفات حتى عندما كنت فى المدرسة كنت أحتفظ بكل شيء (يجلس على مكتبه وينهى عملـه) التى أحتفظ بكل قصاصة ورق، كل شيء أحتفظ به فى مكـــان محـــدد ولا أعرف ماذا يعنى ذلك حتى أن أحدهم قال لى إن ذلك يدل على أننى اقتربت من منتصف العمر.

(نرى إيزوبيل تحمل كوبين من القهـــوة، تـــضع أحدهما على مكتبه، ترتدى جينز وبلوزة تختلـــف ملابسها اختلافاً طفيفاً عن الذى يرتديه إرون).

إيـــــزوبيـــــل : حسنا.. بخصوص الملفات، أنا لا أحب أن أعلق على ذلك.

إرون : أعرف

إيـــــزوبيـــــل : وهل فعلاً تحتفظ بأشياء خاصة

إرون : بالطبع

إيـــــزوبيـــــل : سوف أضع ذلك فى الاعتبار. (تبتسم وتذهب إلى مكتبها وتبدأ العمل)

إرون	:	يا للسخف!... إننى أحتفظ بملف اسمه " الأحـلام المحطمة " (تبتسم ايزوبيل)
إيـزوبيـل	:	أعطنى مثالاً
إرون	:	كانت هناك نادلة..
إيـزوبيـل	:	لم أسمع هذه القصة من قبل
إرون	:	لقد كنت فى السابعة عشرة من عمرى
إيـزوبيـل	:	كيف كانت؟
إرون	:	كانت رائعة.. لقد رسمتها فعلاً..
إيـزوبيـل	:	لم أرَ تلك اللوحة!
إرون	:	آه.. لقد كانت تحمل لحماً بالجبنة فى يد وتحمل كبداً بالبازلاء فى اليد الأخرى.. كنت أهتم بالألوان فى ذلك الوقت وكانت ترتدى زيًا مميزًا باللونين الأبيض والأسود وتخيلى تناسق ألوان الطعام مع هذا الزى.. ممتاز
إيـزوبيـل	:	وماذا كان الحلم... (يبتسم إرون)
إرون	:	كان الحلم.. أوه.. أن يكون لدينا كوخ فى "سوفوليك"، كنا نذهب إلى ليفربول ونشترى كل الجرائد المحلية ونبحث عن كوخ وإلى الآن عندما أسمع كلمة " شرق إنجليًا "، أشعر وكأن قلبى ينقبض

إيـــزوبيـــل : ماذا حدث لها؟

إرون : تركتنى.. ولكنى ظللت أجمـع جرائـد " شـرق إنجليًا "، لمدة ستة أشهر ووضعتها فى الملـف. **(تنظر إليه إيزوبيل لحظة بتمعن)** وأطلقت على الملفُ اسم " الملف الحزين "، وكلما حدث شـىء مؤسف أجمع الأوراق داخل الملف.

(تترك إيزوبيل مقعدها وتمشى وتقف خلف إرون تتأمل عمله)

إيـــزوبيـــل : إنه جيد جدا

إرون : أحب المسدس، يروقنى جدا

إيـــزوبيـــل : أنا أفضل الجرح

إرون : أوه حقاً **(يعطيها صورة)** إنها صورة لريجان فى بعض الصحف، لم تعجبنى صـورة كهـذه لأن جراحه تبدو مبالغًا فيها. **(تنظر إيزوبيل بإمعان إلى الصورة)**

إيـــزوبيـــل : كل ما أتذكره أن ألسكندرهيج أسرع إلى البيـت الأبيض، وصاح سوف أتولى أنا مهام الرئاسة

إرون : كم كان ذلك مضحكاً

إيـــزوبيـــل : أعرف، ولكن دعنى أخبرك شيئا – سوف تصدم

منه – إنها المرة الوحيدة التى أجـد فيهـا أحـد السياسيين جذاباً.

إرون : يا إلهى !

إيـزوبيـل : أعرف

إرون : إن ذلك سيئ جدا

إيـزوبيـل : أغرف أنه شىء منفِّر ويضايقنى جدا. (تبتسم) لابد أن يكون هناك بعض العدل

إرون : (بهدوء) هذا صحيح

إيـزوبيـل : لا يوجد عدل، إن المرأة تتجاوب مع أكثر الأشياء التى تبعث على الأسى

(تقف لحظة – يسود صمت بينهما – ولا ينظران إلى بعضهما ثم يحمر وجهها خجلاً وتنظر فى الأرض)

إرون : لقد احمر وجهك !

إيـزوبيـل : أنا آسفة

(تنظر بعيدا وهى فى حالة حرج شديد، إننى أفكر في شىء سوف تفعله أنت – يسود جو من الهدوء والرضا ولا يتحركان)

إرون : (بهدوء) هل تعتقدين أننا سننجب طفلاً

إيــــزوبيــــل : همم. هناك فرصة لذلك

إرون : هل تتزوجيننى؟

(تستديـر إيـزوبيل وتنظر إليـه) هل تتزوجيننى إذا سألتك الآن؟

إيــــزوبيــــل : أعتقد أننا سوف نتزوج؟

إرون : أوه (يجلس ويفكر)

إيــــزوبيــــل : لقد قال لى أبى شيئاً قبل وفاته بأيام وبدون سبب، وكنت قد حدثته عنك قبلها بأسابيع وأنت تعلم أنه رآك مرة واحدة، وسألنى " هل ســتتزوجى يــا إيزوبيل؟ فأجبت: نعم، أنا أفكر فى ذلك ".

(فجأة تنظر بجدية)... ما هذا؟ (تذهب إلى البـاب وتفتحه وتلتقط مظروفا).

إرون : هل هناك أحد ؟

إيــــزوبيــــل : لا، لقد ذهب

: (تغلق الباب بعد أن تتفقد الردهة الخارجية، وتفتح المظروف وتقرأ، بينما يستكمل إرون عمله)

يا له من شىء غريب، إنه من جوردون

إرون : حقاً!

إيـــزوبيـــل : إنه يقول سوف يغير رأيه إذا رآنى ولكنه يعتقـد أن الوقت قد حان للرحيـل. (تنظـر إليـه) مـاذا يحدث؟ هل تحدث معك؟

إرون : قليلا

إيـــزوبيـــل : هل أخبرك أنه سيرحل؟

إرون : ليس فى كلمات واضحة.

إيـــزوبيـــل : هل كان يبدو فى منتهى السعادة؟ مـاذا حـدث؟ **(يبـدو علـى إرون الـتردد ولا يجيـب - ولكـن إيزوبيل تبدو هادئة وهـى تتحكلم)** هـل هـى كاثرين؟ لماذا لم تخبرنـى إذا كـان ذلـك هـو السبب؟.

إرون : لأنه حقا ليس من شأنى. لقد شعر فعلاً أنه استبعد بعض الشيء.
كان على أن أسأله أولاً؟
ليس هذا فقط السبب؟ إنك تعـرفين أن كـاثرين صعبة المراس.

إيـــزوبيـــل : إنها متهورة.

إرون : نعم، بالإضافة إلى أنها مستحوذة، ونحن نعمـل ونكدح والمال غير كاف

إيـــزوبيـــل : إننى أعمل على تحسين ذلك

إرون : أعرف، أنا لا أنتقد الوضع، ولكن قبـل مجـىء كاثرين كان عمل جوردون يعوضـه ويرضـيه وربما شعر أن هذا الأمر لن يتاح له

(تفكر إيزوبيل لحظة)

إيـــزوبيـــل : (بتصميم) سوف أتصل به؟

إرون : أيضاً – لنكن منصفين – كان وجوده معنا شـيئاً غريباً؛ حتى قبل مجيء كاثرين . لقد كان يحبك

إيـــزوبيـــل : أتعتقد ذلك؟

إرون : بلا أدنى شك

(تنظر إليه بعدم ارتياح)

إيـــزوبيـــل : لم يقل ذلك لى قط.

إرون : بالطبع لن يقول. كان فى الخمسين مـن عمـره ويبدو مثل شوارع سيدنى المزهرة، كان لطيفـاً جداً، وأعتقد أنه لم يقع فى حب امرأة قبل ذلـك، كان جذاباً وكان يخفى شعوره بالغيرة وهذا أمـر صعب جداً.

إيـــزوبيـــل : أنا لا أفهم ذلك (تقف غاضبة وكأنها محاصرة وفجأة تعبر عن غضبها)، تباً، كنت أعرف ولكن

ماذا أفعل! إنه شيء مستحيل هل هو كذلك بالنسبة لكل النساء؟ . الناس يقفون جامدين، لا يفعلون شيئا على الإطلاق... إننا نثرثر فقط ونتمشى داخل الغرفة.. وفجأة وبدون أى سبب ينظر إليك الناس وكأنك تستعد لسباق ما (تقف لحظة وتهز رأسها) جوردون، أعنى هذا سخيف، لا يوجد شيء مشترك بيننا

إرون : حسناً، لا، لكنه إنسان ذكى يفهم حقيقة الأمر، فكرى جيداً أنه يعيش مستوى معيناً من الألم، وإن كان هناك بعض الامتيازات، فمثلاً يراك كل يوم وأنت تعطينه الاهتمام.. كانت تبدو الأمور جيدة ومستقرة، حتى حضرت كاثرين.

(تصمت إيزوبيل فجأة وتنظر إليه)

إيزوبيل : يبدو أنك تفهم ذلك، وهل تشعر أنت بنفس الشعور؟

(يضع إرون قلمه بجدية)

إرون : الأمر مختلف بالنسبة لى

إيزوبيل : لماذا؟

إرون : لأننا مع بعضنا. أنت لي

إيزوبيل : هل هذا يعنى أنك ستتحمل كاثرين؟

إرون : نوعاً ما (ينظرفىالأرض) على كل حال هنا سـؤال عملي – من سيقوم بعمل الحسابات يا ترى؟

إيـــزوبيـــل : حسناً، كاثرين تستطيع، أليس ذلك؟

إرون : الحسابات؟ كاثرين؟

إيـــزوبيـــل : تستطيع كاثرين عمل الحسابات... إنهـا ليـست عديمة الكفاءة

إرون : الأمر اختلف، لأننا كنا ندير عملاً والآن تريدينه أن يكون عملاً خيريا.

(تقف إيزوبيل على الفور بعد ما قاله إرون وتنظر إلى الهاتف)

إيـــزوبيـــل : لا أستطيع أن أكلمه، تبا، لماذا أصبح كل شـىء صعبًا جدا

(تقف حائرة، ينظر إرون إليها لحظة)

إرون : ماذا حدث فى الجنازة؟

إيـــزوبيـــل : أووه... (تلوح بيدها)

إرون : لم أشأ أن أسألك قبل ذلك

إيـــزوبيـــل : لا... وأنا لم أحب أن أقول..

إرون : إنك لم تقولى أى شيء.. فقـط حـضرت مـع كاثرين

إيـــــزوبيـــــل : لم يُتِحْ لى الوقت لأفكر كيف أشعر

إرون : كيف كانت ماريون؟

إيــزوبيــل : بخير (تضحك عندما تتذكر قصة ماريون) هل أخبرتك أنهم ينشئون حمام سباحة فـــى حـــديقتهم الخلفية ؟

إرون : إن هذا يبدو لطيفاً جدا.

إيـــــزوبيـــــل : هذا ما قلته أنا أيضاً – قبــل أن أعــرف أنهــم يقيمونه ليساعد توم فى إلقاء المواعظ – عنــدما نظرت إلى سروال توم وجدته مجعدا!... قال إنه كذلك دائماً لأنه يغوص فى المــاء وإذا نظــرت جيدا إلى قميصه ستجد حــول صــدره علامـــة لوجود الماء – وعندما سألت توم " لماذا لا تعمد الناس في أحواض، " كان رده " أن الرب يتوقـــع منا مستوى معيناً من الاحترام " (يبتسم إرون)

إرون : وماذا كان رأى ماريون بخصوص كاثرين؟

إيـــــزوبيـــــل : كانت متلهفة جداً لكى أعطيها وظيفة عندى؟

(ينظر إليها بتمعن)

لا تنظر إلىّ هكذا !!

إرون : آسف..

إيـــزوبيـــل : كم أكره ذلك، ماذا تظن؟

إرون : لا أعلم، فأنا لم أحضر الجنازة، ولكـن يبـدو أن كل واحد منهم أراد أن يلصق كاثرين بك

إيـــزوبيـــل : ليس صحيحاً

إرون : هل تحبها ماريون؟

إيـــزوبيـــل : بالطبع لا

إرون : حسنا

هذه ليست المسألة؛ لأننى أشعر أنه لو تخلـصت منها الآن فسوف أدمر ثقتها بنفسها ، لقد فقـدت زوجها، ولا تستطيع أن تواجه المـستقبل كانـت خائفة ووحيدة وإذا جرحتها الآن فسوف أدفع بها إلى إدمان الخمر مرة أخرى

(يصمت إرون فى تشكك)

إرون : نعم أنا متأكد ولكن..

إيـــزوبيـــل : ماذا؟

إرون : أليس ذلك نوعاً من الابتزاز! لقد عرفت أصدقاء مروا بكثير من ذلك وتهديد كاثرين هو "تحملونى وإلا سوف أعود للشراب"، ألا تعتقدين أن مدمنى الخمر يعتصرون كل من حولهم؟

إيـــزوبيـــل : نعم، ولكنها توقفت، تعتبرها كانت مدمنة خمـر سابقة، لقد مكثت ثلاثة أسابيع ولم تتذوق نقطـة واحدة.

إرون : ليس أمامنا!

إيـــزوبيـــل : إن ذلك ليس منصفا (تمر لحظة، ينظر إرون في الأرض)

إننا نفعل شيئا من أجلها – نحاول أن نساعدها وهى سعيدة هنا.

أعرف حجم المشكلة ولكننا لا نستطيع أن نتخلى عنها الآن

إرون : هل ستذهبين إلى الفراش؟

إيـــزوبيـــل : لا.. كنت أود ذلك منذ عشر دقائق (يبتسمان)

لماذا تبتسم ؟

إرون : أعتقد أننا سنجد كاثرين فى فراشنا الآن

(تدخل كاثرين فى الحال، ترتدى معطفًا طويلاً يظهر تحته فستان أزرق، أنيق، تحمل أزهارًا في يدها)

كـــاثريـــن : أزهار.. أزهار.. أزهار.. لكل واحد منا

(تضع الأزهار على منضدة وتأخذ بعضها

لإيزوبيل).

انظرى زهور أوركيدا الباسيفيل، إنهـا زهـور نادرة

(تضعها بجوار إيزوبيل وتخلع معطفها)

إيـــزوبيـــل : ماذا يحدث بحق السماء؟

كـــاثريـــن : إن البائع فى الخارج – لقد اشتريت المحل كله.

إيـــزوبيـــل : كم الساعة الآن؟

إرون : التاسعة

كـــاثريـــن : هل معك نقود؟ إن هذا البائع التعس قد تبعنى إلى هنا مع أننى وعدته بالدفع غدا.

إيـــزوبيـــل : : إرون؟ (يهز كتفيه ويخرج ليدفع للبائع)

كـــاثريـــن : إننى أمشى كل يوم فى نفس الاتجـاه.. لمـاذا لا يثق بى الناس يا له من بائع غبى

إيـــزوبيـــل : أخبرينى لماذا تحتفلين؟

كـــاثريـــن : لقد بعت المنزل

إيـــزوبيـــل : منزل أبى؟

(تقف إيزوبيل مندهشة بينما تبحث كاثرين عـن مزهرية فى الدولاب لتضع فيها الزهـور، يعـود إرون حاملا محفظته)

إرون : لقد دفعت سبعين جنيهاً – الحمد لله، لم يعد لـدى نقود (مخاطبا كـاثرين) هل ستكتبين لى شـيكا بالمبلغ؟

كـاثريـن : لا تقلق... سأفعل ذلك غدا

إيـزوبيـل : متى بعت المنزل؟

كـاثريـن : اليوم.. لقد بعته لخبير فى الكمبيـوتر.. تـذكري فقط أننى لست مضطرة للعودة إلى هناك، مـرة أخرى...

(إرون يقطب حاجبيه لحظة، ثم يعود للعمل)

وسوف أبتاع شقة في لندن ، لقد وجـدت مكانـاً غير بعيد عن هنا.. فقط أفضل . مررت بالـشقة مع ماكس؟

إيـزوبيـل : ماكس؟

كـاثريـن : نعم ماكس الناشر

إيـزوبيـل : بالطبع أعرف ماكس

كـاثريـن : إنه الرجل الذى ذهبت لمقابلته وعلى فكـرة لقـد قرر أن يعطينا عقدا حصريا، سوف نقوم بتصميم كل الأغلفة لمدة ثمانية عشر شهراً

إرون : حقا ؟ (ينظر إليها بارتياب)

كاثرين : حسن اتصل به وسوف يخبرك. وللعلم لقد كلفنى هذا الاتفاق مشقة كبيرة... كان على أن أصحبه للعشاء وفكرت أنه يجب أن أقوم معه بأقصى حدود التضحية "نيابة عن الشركة" .

(تمشي في اتجاه إرون ومعها الزهرية، وتنظر إلى الرسم)

ما هذا موسوعة الجريمة؟

إرون : نعم

كاثرين : هذا خطأ.. لابد أن ترسم مكان خروج الجرح..آه وهذا ليس التأثير المطلوب (تضع الزهور على المنضدة) انظر، هات القلم، هناك واحد..

(يجذب إرون الرسم قبل أن تكتب عليه)

إرون : اتركى هذا الرسم!

كاثرين : لماذا؟

إرون : اتركيه فحسب

كاثرين : دعنى أره، انظر إلى قطعة الورق هذه وكيف تخترقها الرصاصة، هل ترى ذلك

(يذهب إرون متعمداً إلى الجانب الآخر من الغرفة

– لاتزال إيزوبيل في حالة عدم تصديق)

إيـــزوبيـــل : بعثِ المنزل؟

كـــاثريـــن : نعم

(يحمل كتابا ويرتفع صوته)

إرون : لقد اشتريت كتابا من المكتبة هذا الصباح قبل أن تستيقظى، لقد كنت تغطّ في النوم على الأرض

كـــاثريـــن : لديك فكرة

إرون : اسم الكتاب هو "علاج الجريمة" (يشير إرون إلى الكتاب)

إيـــزوبيـــل : إرون.. انتظر

إرون : لقد وجدت سلسلة من الصور المثيرة التى رسمتها بدقة شديدة

كـــاثريـــن : نعم.. اسمح لى أن أقول لك شيئا لطالما أردت أن أقوله وهو أن "الدقة الشديدة " ربما تكون خطأ فى عملك. إن فكرتى عن الفن مختلفة تماماً، أعتقد أن الفنان لابد أن " يضيف " شيئا، ربما طبقة إضافية.. وهذا ما لا تفعله أنت فى بعض تصميماتك (ينظر إليها إرون فى صمت)... أعتقد أنك مقيد، مقيد بواقعية " الدقة الشديدة" فى عملك،

(تحاول إيزوبيل أن تتدخل)

إيـــزوبيـــل : عفواً، هل يمكن أن ننهى هذا الحوار ؟

إرون : انتظرى، لحظة واحدة . هل قلت إن هذه الصورة ليست دقيقة ؟

كـــاثريـــن : بكل تأكيد

إرون : ثم قلت إننى كنت ملتزما جدًا بالدقة الشديدة

كـــاثريـــن : نعم قلت ذلك (تبتسم) فى كلتا الحالتين، أنت خاسر يا عزيزى.. إنه شىء مضحك، كنت أقول لماكس على العشاء أن...

إرون : هل كنتما تناقشان عملى؟

كـــاثريـــن : لقد أراد أن يعطينا العقد، لأنه اقتنع أنه بإمكانى أن أستخرج شيئاً من عملك ربما شيئا لا تعلمه أنت

إرون : حسناً، أنا متأكد من ذلك. (تتكلم إيزوبيل فجأة)

إيـــزوبيـــل : لقد باعت المنزل؟

إرون : ماذا؟

إيـــزوبيـــل : لقد باعت منزل أبى ولم تسألنا.

(تسود لحظة سكون، تبدو كاثرين متضايقة ثم تذهب لتحضر مزيداً من الزهور)

كاثرين : (ببساطة) وما الخطأ فى ذلك؟ لقد اتصلت بماريون وقالت إنها صفقة جيدة..

(ينظر إرون إلى إيزوبيل مؤكدا وجهة نظره في كاثرين)

... لقد أردت أن أتأكد من ثمن المنزل ولذلك اتصلت بماريون لأنها الشخص الوحيد الذى يستطيع أن يحدد ثمن المنزل

إرون : (يسأل إيزوبيل) هل اتصلت بك ماريون؟

(تهز إيزوبيل رأسها وترد بصوت خفيض)

إيزوبيل : إن ماريون تكره المنزل

كاثرين : بالطبع لقد قالت إنها لا تحتاجه، أما أنا فقلت إننى لا أستطيع العودة إلى ذلك المنزل (تبتسم برقة لإيزوبيل). أما بالنسبة إليك يا إيزوبيل (تتوقف لحظة وتتكلم بجدية) تعلمين أننى بحاجة إلى المال. ببساطة شديدة كنا ننفق أنا وروبرت كل دخلنا – لم يكن لديه أى استثمارات لأنه لم يقتنع بها وكذلك أنا. لقد اعتبر الاستثمار عملاً غير أخلاقى وكل ما يتعلق بالتجارة فى الأسهم. كان روبرت يشترى الكتب وكنت أحب ذلك الجانب

اللادنيوى فيه، عدم اهتمامه بالمال، ولكـــن الآن لابد أن تدفع الفواتير وكــل مـــستلزمات الحيـــاة (تنظر بحـزن فـى الأرض) وأنا أعرف أنـــك لـــن تتركينى أموت جوعا

إيـــــزوبيـــــل : لا

(تنظر إلى كاثرين التى بدورها تنظر إليها، ثم تبدو متفائلة)

كـــــاثريــــن : سوف أعد بعض الكاكاو، ثم أقص عليك كل مـــا حدث عند العشاء

(تخرج – ينظر إرون إلى إيزوبيل بحرص منتظراً أن تتكلم)

إرون : إيزوبيل

إيـــــزوبيـــــل : أعرف، لا تقل شيئا **(تهز رأسها)** مـــاذا يفعلـــون؟ أريد أن يشرح لى أحد ماذا يحـــدث؟ **(تنظـر إلى حيث خرجت كاثرين)** لم يمض على وفاة أبى سوى ثلاثة أسابيع، أليس من حقنا فترة حداد.. فترة معقولـــة للحـــداد، ألا نستطيع ذلك؟ ألا نستطيع أن نجلس فى هـــدوء؟ لماذا بحق السماء يدور الكل هكـــذا؟ **(تنظـر إلى**

إرون) إنى أشاهد أسرتى وكأنهم يجب أن يفعلــوا شيئا.. لا يهم، ولكنهم يجب أن يفعلــوا شــيئاً.. فيسرعوا ببيع هذا ويغيروا ذاك!.. حتى يوم وفاة أبى كنت جالسة فى غرفته ألتمس بعض الهدوء، وإذا بماريون تدخل (تهزرأسها)، ألا نــستطيع أن نحظى بلحظة حزن؟

(ينظر إرون إليها ثم يقترب منها بحرص)

إرون : إيزوبيل.. الكل قد تفرق وعليك أيضاً أن...

إيــــزوبيــــل : ماذا تعنى؟

إرون : إنهم يقولون إن كل شىء انتهى.. مات والدك، لا توجد عائلة وأرى أنك الشخص الوحيــد الــذى يتمسك بهذه الفكرة ألا ترين؟ (ينحنــى بجوارهــا بنبرة رقيقة) لابد أن تنسى.

إيــــزوبيــــل : ماذا تقصد ؟ (ينظر إرون في عينيها)

إرون : أقصد لابد أن نتخلص من كاثرين

إيــــزوبيــــل : إرون، لا يمكن أن ...

إرون : لابد.. إنها مهزلة، كل ما تفعله كل ما قالته عــن ماكس

إيــــزوبيــــل : أعرف.. فقط.. (ترتعد)

إرون : تصورى... هذا الرجل الكبير الرائع يجلس مع كاثرين على العشاء بينما تلعب هى دورًا هزليًا.. إنه شيء يبعث على الاشمئزاز. كاثرين وهى تنحنى على الطاولة، مرتدية ثوبها الفاضح الذى يكشف عن صدرها.. إنها فعلاً مضحكة.. سوف يكون لدينا مصدرٌ للضحك والسبب (يسكت لحظة) هو شعور بالمسئولية (فى غير موضعه) نحو أبيك.

(تستدير إيزوبيل وتنظر إليه)... إيزوبيل أنت لست مدينة لها بشيء... تخلصى منها الآن

(تنظر إليه إيزوبيل لحظة وتهز رأسها).

إيزوبيل : إن هناك هذه الصلة بأبى ولا أستطيع أن أقطع صلتى بكاثرين... تذكر، كان أبى فى منتصف العمر صاحب مبادئ، يعيش حياة مليئة بالفكر، نعم، أعرف ما قاله عن كاثرين: "إنها مستحيلة ولكن بدونها لا يوجد طعم لحياتى"... قال: إن الحياة مع كاثرين مثل المناورة مع جيش عظيم... لا تعرف بالضبط ماذا سيحدث لك فى اليوم التالى... ذات يوم استيقظ فى الرابعة

صباحاً ووجدها تشرب الخمر مع صديقه وتحمل مسدساً وصرخت فيه قائلة : " هيا، أطلق الرصاص على ساقي، إذا كنت تحبنى. كم أحب روبرت هذه القصة، ولم يهتم بما يقوله الناس عنها. كانت كاثرين مستعدة لتقول ما تفكر فيه لكل الناس، ولم يكن هو مستعدا لأن يكون وقحا معها وذلك ما أحبه فيها؛ لأنها لم تكترث لرأى أحد فيها (تبتسم) هل تعلم ماذا يعنى ذلك؟ الحرية . نعم، لقد اعتقد روبرت أنها إنسانة حرة.

(يرد إرون فى حالة غضب)

إرون : لكنها ليست كذلك؟

إيزوبيل : بالطبع لا.

إرون : إنها تعتمد اعتماداً كلياً "مزمناً" على النوايا الحسنة للناس. وما تصفينه عادة ما يقال إنه "سلوك سيئ"، ودائماً يكون على حساب الآخرين.

(تنظر إليه إيزوبيل لحظة)

إيزوبيل : هممم

إرون : إن كل ما تقولينه إنها وجدت غبياً تستغله

إيزوبيل : لقد جعلته سعيدا

إرون : إن هذا ليس موضوعنا؛ لأنها لن تجعلك سـعيدة أليس كذلك؟

(تصمت لحظة)

إيـزوبيـل : لا

إرون : هذا ما أعنيه، لا يوجد عندك خيار

(تنظر إليه ثم تضع راحتها على خده)

إيـزوبيـل : لا أريد أن أتخلص منها الليلة، أريـد أن أدفـن رأسى فى الرمال مثل النعام

إرون : لا تستطيعين ذلك

إيـزوبيـل : لا...

(تبتسم، يقبل هو يديها وفى الحال تستدير وتقبله، يحضنها ويشع جو من الدفء بينهما)

أنا أحب ذلك.. لدى ريش نعام وأحب أن أدفـن رأسى فى الرمال

إرون : أرى ذلك

(يبتسم – تنادى كاثرين من غرفة مجاورة)

كـاثريـن : إيزوبيل، إيزوبيل

إرون : (لإيزوبيـل) لابد أن تفعلــى شــيئا الآن (تعـود كاثرين وهى تحمـل زهريــة كـبيرة وتتحـدث وهى تدخل، يحمل عنها إرون الزهرية بحرص)

كـــــاثريــــن : هل أخبرتك.

إرون : هات... سوف آخذ الزهرية منك

كـــــاثريــــن : أخبرنى توم أنه يريد أن يستثمر فى الشركة

إيـــزوبيـــل : شركتنا نحن؟

كـــــاثريــــن : نعم

إيـــزوبيـــل : ما أروع ذلك! لم يقل لى شيئاً قبل ذلك

كـــــاثريــــن : حسناً لا. إنه طبعا يعرف أننى هنا معك وبالتأكيد الأمر كله يعتبر استثمارًا أفضل

(إيزوبيل يبدو عليها العبوس)

إيـــزوبيـــل : لماذا؟ أنا لا أرى أننا فى حاجة إلى الاستثمار

كـــــاثريــــن : إذا كنا سنتوسع، أعنى إذا انـضم إلينـا مـاكس فسوف تحتاجين إلى فنانين أكثر وسوف نـضطر لدفع أجورهم... وهكذا

إيـــزوبيـــل : وهل يوجد مكان هنا؟؟

(تشير بيدها وهي واثقة)

كاترين : أوه.. سوف نجد مكانًا أكبر فى وسط المدينة، إذا توسعنا الآن فسوف تتدفق علينا الأموال بكثرة (تضحك) كما يفعل باقى الناس

إيزوبيل : لست متأكدة من ذلك

كاترين : أنا أعترف أنه بفضلى أنا وحدى، ولذلك لابد أن أستمر فى إغواء ماكس... ولا تقلقى أبدا، لقد بدأت معه الليلة بداية طيبة.

(تنظر إيزوبيل بسرعة إلى إرون الذى يقف ويشاهدهما)

إيزوبيل : آسفة يا كاترين.. (تتوقف ولا تستطيع أن تكمل جملتها)

كاترين : ماذا؟

إيزوبيل : إن ماكس صديق وزوجته أيضًا صديقتى، اسمها جوليا ولقد أعطانا ماكس أول فرصة للعمل. إنه شيء بغيض وجارح جداً أن تتحدثى عنه وكأنه " ألعوبة غانية " (تصمت) لقد جعلتني أشعر أنني شديدة التزمّت، ولكنه اختلاف في الأسلوب .

(تنظر كاترين إليها، تصمت لحظة وفجأة تبدو صريحة)

كـــــاثريـــــن : لن ينجح هذا، لقد شعرت بذلك ولقد بذلت أقصى جهدى

إيـــزوبيـــل : أعترف بذلك

كـــــاثريـــــن : لقد اجتهدت

إيـــزوبيـــل : أعرف يا كاثرين، أنا لا أهاجمك ولكن أشرح لك أننا مختلفتان

(تبتسم كاثرين)

كـــــاثريـــــن : لقد قال لى روبـــرت ذات مـــرة: " تـــذكرى أن إيزوبيل ضيقة الحدود ليس لديها رؤيـــة وهـــذا صحيح".

(يتحرك إرون بضيق أنا متأكد أنه لم يقل ذلك)

كـــــاثريـــــن : لا عليك لن أقول أكثر وأعدك بذلك، سوف أرحل بهدوء. لقد انتهـــت أيـــام الـــصخب وعليـــك أن تقررى، أنا لست عديمة المشاعر. هـــل تريـــدين منى الرحيل.

(تنظر إيزوبيـــل لإرون متألمـــة وكأنهـــا تطلـــب مساعدته)

إيـــزوبيـــل : الأمر حقاً يتعلق بفقدان جوردن...

كـــــاثريـــــن : نحن لا نتحدث عن جوردون .. إننى أسألك أنت

(تقف إيزوبيل عاجزة عن الـــرد ويتـــدخل إرون فجأة)

إرون : الإجابة هى نعم

كـــاثريـــن : لا

إرون : إن إيزوبيل ترفض أن تقول لك

كـــاثريـــن : إرون، من فضلك

(يقف إرون وينظر بحدة نحو كاثرين ويرفع يده)

إرون : لقد كنا نتحدث تواً عن ذلك، إنهـــا فقـــط شـــديدة اللطف معك. وسوف أقولها لك، إنها بائسة بسبب وجودك هنا واستغلالك لها

(تسود لحظة صمت)...

إرون : اسمعى...

كـــاثريـــن : هذا يكفى. هذا واضح، أشكرك يا إرون، فقط إذا تركتنى أبيت هنا الليلة فسوف أرحل غداً صباحاً

(تستدير وتخرج فى هدوء.. تقـــف إيزوبيـــل ولا تتحرك وينظر إرون لها)

إرون : ها نحن هنا.. هل نذهب للفراش الآن؟ إيزوبيل؟

(تنظر إليه بلا تعبير) تعالى

إيـــزوبيـــل : لا، لا تكن سخيفًا

(يستدير إرون ويذهب إلى المكتب ويمسك بورقة الرسم ويكورها بيده ويلقى بها فى سلة المهملات)

إيـــزوبيـــل : ما هذا؟

إرون : إنها محققة بشأن الرسم.. سوف أبدأ من جديد، إن عملى درجة ثانيــة (يـسود صـمت) إيزوبيــل، أرجوك دعينا نذهب إلى الفراش

(تستدير وتنظر إليه)

إيـــزوبيـــل : اسمع، لا أستطيع أن أفعل ذلك بها، لا يمكـــن أن أتركها ترحل (إيـزوبيـل تخـرج لتلحق بكـاثرين.. يـنظر إرون فى مواجهة الجمهور.. يـبدأ إظلام على وجهه)

(نسمع أصوات نساء، بينما يتغير المشهد وتدخل ماريون مرتدية حلة رمادية وتتبعها روندا، وهـــى فتاة سمراء فى أوائل العشرينيات، كثيفة الـــشعر، جذابة جدا، يبدو عليها الترفع الأكاديمى يدخلون من الحديقة إلى غرفة الجلوس فى مـــترل روبـــرت الذى يبدو شبه خال.

الأرضية من الخشب، لا توجد ستائر، بعض الكراسى متناثرة مع حقائب كثيرة فى الغرفة. المكتبة تبدو كاملة، الكتب تملأ الجدران حتى السقف. فى الخلفية نجد نوافذ تطل على الخضرة فى الحديقة، الوقت هو الظهيرة ويبدو المرح على السيدات).

المشهد الرابع

حجرة المعيشة في منزل روبرت

ماريون : حسنا، لقد استمتعت حقا. ولا أتذكر متى كانت آخر مرة قضيت فيها وقتاً طيباً، إنني فعلاً أستمتع بالجلسات السياسية.

روندا : أوه ، بكل تأكيد وأظن أنك كنت رائعة.

ماريون : حقا

(تقف وكأنها تسترجع ما حدث.. بينما تجلس روندا)

أنا لا أحب "حزب الخضر" لأنهم مثاليون أكثر من اللازم

(تدخل كاثرين ترتدى سروالاً أسود وكنزة وتحمل كتابا)

أهلاً يا كاثرين.

كاثرين : كيف حالك

(تجلس في الغرفة نصف الخالية لتقرأ الكتاب، تستأنف ماريون حديثها وكأنها تجيب على أسئلة)

مـــاريـــون : لم يكن لي بد إلا أن أستقبل وفد الخـضر، لكـم أمقتهم! حزب الخضر واهتماماتهم بالإشـعاعات الصادرة من محطات الطاقة النووية.. موضـوع فى الحقيقة أنا أعلم به منهم.

إيـــزوبيـــل : إن ذلك واضح

مـــاريـــون : إنهم مستمرون فى قضيتهم وكأنها قضية أخلاقية وهذا ما يضايقنى. قضيتنا أيضا أخلاقية. النـاس يحتاجون إلى القوة والطاقة النووية تعتبر مصدرًا رخيصًا يحقق القوة. وأعتقد أنها تساعد العديد من الناس على رفع مستوى معيشتهم (تظهر إيزوبيل عند الباب) وهذا أيضاً أخلاقى.

(تستدير لترى إيزوبيل مقطبة الجبين وتحمل كتابا قديما وتضعه فى نهاية الغرفة)

إيـــزوبيـــل : من هؤلاء الناس؟

مـــاريـــون : حزب الخضر. قلت إننـى سـأقابلهم وأردت أن أمدهم بمعلومات عن الريف ولذلك دعوتهم إلـى هذا المنزل ليروا بأنفسهم

(تبتسم وتبتسم روندا أيضا)

إيـــزوبيـــل : ومن أين أتوا؟

مــــاريـــون : من لندن

رونـــــــــدا : يا لها من فكرة عبقريـــة، قلنـــا لهـــم إن النائبـــة ستقابلهم، ولكن من اللائق أن تتم المقابلـــة فـــى الريف

إيـــزوبيـــل : فهمت

رونـــــــــدا : ولذلك اضطروا إلى المجىء من لندن

مــــاريـــون : وفى كل الأحوال كنت سأكون موجودة

رونـــــــــدا : لا أعلم؟

مــــاريـــون : أنا فقط أكره المبالغات والمثاليات الزائـــدة. لقـــد قلت لحزب الخضر: "تعالوا نتقابل مرة أخـــرى عندما تشعون فى الظلام"

رونـــــــــدا : عبقرية!

مــــاريـــون : لقد دعوت صحفيًا ليحضر المقابلة معهم وأصاب قلمه الجنون. إن المسألة بسيطة كأننى "أعطـــى السمك لكلب البحر"، أعطيتـــه ببـــساطة عنوانًـــا لمقالة "النائبة تقول تعالوا عندما تشعون".

(تضحك روندا)

إيـــزوبيـــل : ألا تعتقدين أن ذلك مجازفة؟

مــــاريـــون : لماذا؟

إيــــزوبيــــل : لا أدرى، إن ذلك يعتبر تطرفا

مـــاريـــون : تطرفاً صغيراً.. وهذا هو الذكاء المطلوب فى فن الدبلوماسية. اللف والدوران قليلاً حول الموضوع.. منذ عام كان لا يمكن أن أقول ما قلته لهم، ولكن الآن الكل يكره "حزب الخضر" (تجلس بثقة) إنهم مملون بمشاكلهم التى ترجع إلى السبعينيات

رونـــــدا : هذا صحيح

(تشير ماريون إلى روندا)

مـــاريـــون : كم أكره " مذكرتهم "، إن لدى معلومات أكثر منهم، وأحب أن أقول لك إنهم حتى لا يفهمون طريقة عمل حسابات قضبان البلوتونيوم وأنا لاحظت زلة صدرت عن الرجل ذى الحذاء الأزرق إنها زلة صغيرة ولكننى التقطتها، ومن هذه اللحظة قضى عليهم

رونـــــدا : عظيم جدا

مـــاريـــون : كانوا يتوقعون بلهاء. وهذه هى أول غلطة وقعوا فيها. أن أكون من حزب المحافظين وعضوا فى الحكومة هذا يعنى أننى غبية

رونـــــــدا : هذا يعطيك الفرصة

مـــاريـــون : صحيح (تستدير وكأنها تقطع بيدها الهواء) لقد تم اصطيادهم من الماء بمهارة ومن هذه اللحظة تمكنت منهم، وسوف أخلع القفاز وهــذا عظــيم وشيق، إنه العصر الجديد..قاتل حتى الموت.

(يدخل إيرون يلبس حذاء مطاطيا وبعـــد لحظـــة يجلس ليخلعه.. نسمع صوت طلقات نارية بعيدة)

إرويـــــــن : يا إلهى.. الريف.. لقد نسيت

إيـــزوبيـــل : ماذا؟

إرويـــــــن : أهلاً يــا حبيبتـــى (يقبلها على خدها قبل أن يجلس) إنه السبت بعد الظهـــر مـــاذا يحـــدث.. بانج.. بانج.. بانج، وكأن أهل الريف يقتلون كل ما يتحرك.

(تنظر كاثرين، ترفع رأسها عن الكتاب لأول مرة)

كـــاثريـــن : هل عاد إروين، هل نحن مستعدون للاجتماع؟

مـــاريـــون : هيا بنا نُحضر توم

(تومئ برأسها لروندا، التى تغادر الغرفة فوراً)

إرويـــــــن : إننا لا نصطاد فى لندن ولا نقول عظيم... دعنـــا نُصوب على القطط ونقتل بعض الكلاب للتسلية

(تدخل روندا الغرفة مرة أخرى)

رونـــــــدا : إن توم قادم

إرويـــــــن : إن إنجلترا باستثناء المدن الكبرى تبـــدو كأنهـــا ميدان لإطلاق النار

(فى نفس اللحظة يقترب صـــوت الانفجـــارات والأعيرة النارية ويدخل توم يحمل حقيبة ســـوداء يفتحها)

تـــــــوم : عظيم... لدى العرض هنا

(إيزوبيل تبتسم وتحاول أن تصنع نكتة من فكـــرة رشاقة الجميع المفاجئة)

إيـــزوبيـــل : آه.. يا إلهى

تـــــــوم : توم هل نحن مستعدون

رونـــــــدا : هل أذهب؟

مـــاريـــون : لا طبعا لا

(كان توم قد دخل وأعطى لإيزوبيل ورقة)

تـــــــوم : هذا هو النموذج.. وقعى هنا

إيـــزوبيـــل : شكراً

تـــــــوم : وهذا هو تغيير العنوان فى الشركة الجديدة.

(تمشى ماريون إلى الطرف الآخر من الغرفة وتعطى قلمًا غاليًا لإيزوبيل)

مـــاريـــون : قلم

إيـــزوبيـــل : شكرا

(تنظر إيزوبيل حولها وكأن كل مـــن فى الغرفـــة ينتظرون إليها، كاثرين جالـــسة وكتابهـــا علـــى ركبتها، ماريون وتوم يقفان فى الجهـــة العكـــسية للغرفة)

تـــــــوم : أرجوك أن تسألى عن أى شىء

(تبتسم إيزوبيل فى حياء، تحاول أن تجعـــل الجـــو هادئاً، فى الخلفية مازالت هناك أصوات إطـــلاق النار)

إيـــزوبيـــل : حسنا، أقصد أننى ألمحت قبل ذلك ولا أحـــب أن أكون صعبة المراس ولكن إروين وأنا (تـستدير ناحية إروين)، هل تحـــب أن تـــتكلم أولاً (يهـز إروين رأسـه) كلانا يشعر أن... لا أعرف كيــف أقولها... إن ما تقترحونه خطوة كبيرة.

تـــــــوم : إنها خطوة كبيرة لنا أيضا

إيـــزوبيـــل : طبعا

تـــــــوم : إن شركتى لديها فائض مالى ونريد أن نستثمره ونحب أن نساعد شركتك فى التوسع.. لأننا نؤمن بك.

إيـــزوبيـــل : نعم، حسنا إن هذا جيد.. إنه فقط أسلوب الإعداد لذلك

مـــاريـــون : إن إيزوبيل قلقة من وجود مجلس إدارة.

تـــــــوم : آه، فهمت

مـــاريـــون : لأنّها اعتادت على امتلاك شركة خاصة بها

تـــــــوم : نعم، ولكنك تتوقعين منا أن نحمى استثماراتنا؟

(يقف لحظة فى دهشة، ولا يوجد شيء سـيئ فى ذلك، إن ذلك لأمر طبيعى)

إيـــزوبيـــل : معنى ذلك، أن شركتك سوف تمتلكنا؟

تـــــــــوم : حسناً، نعم بطريقة غير مباشرة... ولكـــنهم لـــن يتدخلوا.. وسوف يكون هناك مجلس إدارة.

إيـــزوبيـــل : وسوف تكونين أنت الرئيس

تـــــــــوم : فنياً فقط

إيـــزوبيـــل : وسوف أكون أنا عضوًا فيه فقط

(يقطب توم جبينه)

تـــــــــوم : سوف تكونين أنت المدير الإدارى

مـــاريـــون : (بحدة) توم هو رئيس كل المسيحيين فى مجال الأعمال، وذلك يجعله محل ثقة

(تستدير إيزوبيل فجأة غاضبة)

أوه.. يا إلهى، حقاً إن ذلك يجعل الأمــر غيــر شخصى..

تـــــــــوم : (بخجل) أليس كذلك؟

مـــاريـــون : إنه رئيس اللجنة الأخلاقية فى كنيسته

تـــــــــوم : إننا نجتمع ست مرات فى السنة ونحاول أن نعمل بالتجارة بما يرضى الله.

إيـــزوبيـــل : هل تعنى أن الرب هبط إلى الأرض مرتدياً بدلة بوليستر ومعه أقلام في جيبه العلوى؟

تـــــــــوم : أنا آسف (تنظر ماريون بغضب)

مـــاريـــون : إن إيزوبيل تمزح

إيـــزوبيـــل : آه، فهمت

مـــاريـــون : إن توم يخدم المجتمع ولديه خطط عديدة للشباب، أليس كذلك يا عزيزى؟

إيـــزوبيـــل : طبعاً.. طبعاً، لا يوجد أدنى شك في صدق نواياه فى هذه القضية (تقف لحظة تحاول أن تتكلم بهدوء) أنا أخشى فقط أن أفقد السيطرة على الأمور

(تسود لحظة صمت، نسمع خلالها صوت الرصاص فى الخلفية، تنظر كاثرين وتبدأ الحديث بهدوء)

كـــاثريـــن : إيزوبيل، إنك أنت محرك العمل... الكل يعرف ذلك وأنت الرصيد الحقيقى مع احترامى لإروين، أنت المحرك الأساسى ولا يمكن استبدالك ومسألة مجلس الإدارة مسألة تقنية فقط.

(تهز إيزوبيل رأسها فى إحباط وتبدأ شعورًا بالغضب)

إيـــزوبيـــل : ولماذا لا تعطوننى المال فقط؟

مـــاريـــون : هذا سؤال ساذج

(تغضب ماريون فجأة، وكأنها تذكرت خلافاتها مع إيزوبيل)

إيـــزوبيـــل : الآن اسمعى...

مـــاريـــون : لا... أنا...

إيـــزوبيـــل : (فى سخط).. ربما لا أود أن أتوسع فى عملى

مـــاريـــون : لا تكونى سخيفة.. هل جننت.. هنـــاك فرصـــة لكسب المال، الكل ينتهز الفرص لكسب المال

تـــــــوم : تذكروا أن الرب يعطينا منحاً معينة

مـــاريـــون : إن توم على حق

تـــــــوم : الرب يقول " انظر الآن، لماذا أعطى هذا الإنسان تلك المنح؟ إذا لم يكن مستعداً لعمل أى مجهود ".

إيـــزوبيـــل : إننى أستخدم المنح

تـــــــوم : ولكن ليس بالقدر الكافى

(تنظر إيزوبيل إليه في يأس)

مـــاريـــون : إنه الوقت.. لابد أن تشعري أنت بذلك والـــشيء الوحيد الذى يجعلنـــى أنـــدم هـــو أننـــى أعمـــل بالحكومة ولا أستطيع أن أنتهز الفرصة لكـــسب المال والتسلية

إيـــزوبيـــل : التسلية؟

ماريون : التسلية هى كسب المال.

كاثرين : (لإيزوبيل) يا عزيزتى الكل يهتم بالمال

ماريون : أفيقى.. أرجوك

(تحمس كاثرين فجأة)

كاثرين : إن حكومتنا حقا مزعجة.. ولكن من ناحية أخرى إذا فكرت فيما يحدث فستجدين أنه من الغباء ألا يستغل الإنسان الفرصة؛ ليخطف قطعة من الخبز لنفسه

ماريون : إنه أكثر من الغباء..إنه عدم مسئولية

كاثرين : أنا أقصد لو أعطينا الفرصة للصالحين، هذه فلسفتى! إذا لم نكسب نحن المال فسوف يكسبه غيرنا، فى كتابى لقد حصل الأوغاد على المال منذ زمن بعيد! تبتسم (إيزوبيل)

إيزوبيل : إذن هناك خطر علينا.. لأننا لو أخذنا بعض المال فسنتحول أيضاً إلى أوغاد

(تضحك روندا وتبتسم كاثرين)

كاثرين : أوه يا إيزوبيل

إيزوبيل : حسناً

كـــــاثريــــــن : أنا أستطيع أن أتعايش مـــع ذلــك الخطــر، ألا تستطيعين أنت ؟

(تتحرك ماريون بهدوء إلى آخر الغرفة)

مـــــاريـــــون : إذا لم تأخذى المال فسنعتبر ذلك إهانة.

إيـــــزوبيــــل : ماذا الآن يا ماريون؟

مـــــاريـــــون : كأنك تقولين إنك لا تثقين بنا

إيـــــزوبيــــل : إن هذا غير منصف لا تقولى ذلك

مـــــاريـــــون : لا أعرف كيف أفسر رفضك، تقــولين إن زوج أختك لن يرعى مــصالحك؟ (تتركها متعمدة إلقاء الاتهام عليها).. ربما ذلك هو شعورك

إيـــــزوبيــــل : لا ..

(تنظر إلى إروين بيأس كأنما تطلب مـــساعدته، إلا أنه ينظر فى الأرض ونـــسمع صـــوت إطـــلاق الرصاص من بعيد – تهدأ ماريون)

مـــــاريـــــون : لابد أن تفكرى فى الآخرين أيضا

إيـــــزوبيــــل : أنا آسفة (تنظر وكأنها لم تفهم)، ماذا؟

مـــــاريـــــون : أحياناً أفكر كيف تكون الحياة إذا فكرنا فقط فـــى أنفسنا (تنظر إيزوبيل داخل الغرفة بحيرة) أنـــا آسفة يا ماريون..أرجوك وضحى

مـــاريـــون : كاثرين

(تنظر ناحية كاثرين التى تجلس وقد ضمت يديها وإيزوبيل جامدة)

إيـــزوبيـــل : آه.. نعم

مـــاريـــون : نعم كاثرين هى ما أقصده.. هل ذلـك صـعب.. هل تسمحين لى أن أقول شيئا

كـــاثريـــن : نعم قولى

مـــاريـــون : إن أحد أسباب تحمس توم لاستثمار المـال هـو مساعدة كاثرين.. فى هذه المرحلة الصعبة

إيـــزوبيـــل : آه، فهمت

مـــاريـــون : تعالى نواجه الأمر ما هو أفضل شىء لأسـرتنا فى سنوات عديدة ؟... فكرى فى طريقة تعامـل كاثرين مع فقدان روبرت

(تضم إيزوبيل شفتيها وتقف جامدة)

لا أظنك ترفضين إعطاءها مكاناً فـى مجلـس الإدارة

(تشعر إيزوبيل بوجود فخ نصب لهـا ، تـتكلم بهدوء)

إيـــزوبيـــل : لا.. بالطبع لا

مـــاريـــون : هل سترفضين ؟

(كاثرين صامتة)

إيـــزوبيـــل : لا تكونى بلهاء.. إذا استمرت الخطة بالطبع فستكون كاثرين جزءًا منها

مـــاريـــون : عظيم (تبتسم)، أنا وتوم نحب أن تكون كاثرين جزء من الإدارة، إن ذلك هو الضمان الذى تريده لحياتها (تهزكتفيها)

القرار يرجع لك وكاثرين لن تمانع. هل ستمانعين يا كاثرين؟

(تهز كاثرين رأسها – تستدير إيزوبيل ناحية إروين)

إيـــزوبيـــل : هذا يترك لنا شخصًا واحدًا.. إروين

إرويـــن : نعم

إيـــزوبيـــل : ماذا قلت أمس؟

(إروين يرفع رأسه قليلاً عن الأرض)

إيـــزوبيـــل : إروين يعتقد أنه من الغباء المزج بين العمل وشئون الأسرة

إرويـــــــن : نعم أظن ذلك.. نعم

إيـــزوبيــــل : ماذا تعنى " بأظن "؟

إرويـــــــن : لا أعرف.. كنت أستمع لكم .. الأمر يبدو شائكًا (يخلع حذاءه ويضعه جانبا)، دعينا نواجه الأمر يا إيزوبيل.. إننا فى مأزق.. ونحتاج رأس مال.

إيـــزوبيــــل : إروين

إرويـــــــن : إن توم لديه السيولة النقدية من صناعة الفوط الورقية وخلافه.

(يبتسم توم بهدوء)

وكما أرى.. سوف تحصلين على دعم مالى كبير وبشروط بسيطة.. إن أفضل شىء فى عملنا - كما وصفت لماريون وتوم هذا الصباح - هى أننا نعمل فى حرية (يبتسم بثقة)، توم موافق على هذا المبدأ ولذلك فهو لن يتدخل فى أى شىء

(تنظر ماريون برضا)

مـــاريـــون : أيضاً، لقد ذكر إروين أن ... أرجو ألا تمانع

إرويـــــــن : أمانع ماذا؟

مـــاريـــون : إنه يعتقد أنكما... ربما ستتزوجان

إيـــزوبيــــل : نتزوج ؟!

إروين : لا ! ..

إيزوبيل : هل قال إروين ذلك؟

ماريون : لقد ألمح لى.. هل كان ذلك شيئاً سرياً ؟

إروين : إيزوبيل

ماريون : آه.. هل أنت خجلان ؟

إروين : لم أقل ذلك صراحة

إيزوبيل : إروين ما الذى قلته... إذن ؟

ماريون : أنا لا أرى أى خطأ فى الفكرة نفسها

إيزوبيل : أرجوك يا ماريون ...

(ماريون ترفع يدها وتستسلم)

ماريون : حسنا، فلتنس فكرة الزواج.. انسوا أننى قلتها، لا يهم زواج أو لا زواج إننا نعرض فكرة مضاعفة أجر إروين

إيزوبيل : مضاعفة أجره !

ماريون : نعم، قلنا له ذلك

إيزوبيل : إروين، هل هذا صحيح ؟

(يبتسم ويهز كتفيه بصبيانية)

إروين : نعم، لقد قالوا ذلك

توم : نحن نقدره جدا

إيـــزوبيـــل : نعم، وأنا أيضا

(ينخفض صوتها وتبدو مندهشة)

مـــاريـــون : إنه عبث.. أنا لا أصدق أن إروين لا يملك حتى غرفته فى بلده كنتش

إرويـــــن : نعم، لا أملكها

مـــاريـــون : فى سنه هذه، حقا يا إيزوبيل إنه شىء مـضحك، لفنان موهوب مثله

إيـــزوبيـــل : آه... نعم

(تحدق هى فى إروين، بينما هى شـاردة الـذهن، تحاول التركيز، وكأنها تحدث نفسها)

مـــاريـــون : إذا جاء أحد وقال لك " سوف نقوم بنفس العمـل ونفس ساعات العمل بـنفس الطريقـة، الفـارق الوحيد هو المرتب، سيكون الـضعف، تبتـسم"، لا يمكن أن تلومى إروين

رونـــــدا : لماذا يظن الناس أنه من الذكاء أن يكون الإنسان فقيرا ؟

(يسود صمت ملىء بالحزن – تقطـب مـاريون جبينها؛ مستغربة تدخل روندا المفاجئ – ثم يكسر الصمت توم عندما يغلق حقيبته)

تـــــــــوم : لابد أن أذهب، لدي موعد فى السادسة هل ستأتى معى يا عزيزتى؟

مـــاريـــون : روندا ستأتى أيضاً.. هيا نعد الشاى يا كاثرين

كـــاثريـــن : أوه، نعم

(تنهض كاثرين من مقعدها) يخرج توم وروندا، تقف ماريون لدى الباب لحظة)

مـــاريـــون : على أى حال فكرى فى الموضوع

(تضع يدها حول كاثرين وتصحبها خارج الغرفة، تعطى إيزوبيل ظهرها لإروين ويقف هو خلفها)

إرويـــــن : إيزوبيل.. أرجوك انظرى لى

(لا تستدير)

إن الأمور تتغير.. وأنت أحضرت كاثرين، كونى منصفة، أنت السبب، لقد غيرت طبيعة العمل.. للأحسن أو للأسوأ.. لكن الأمور تغيرت.. وأنت فعلت ذلك.. وليس أنا.

(يسود صمت)

لا يمكن أن أجرحك.. أنت تعرفين ذلك.. أفضل أن أموت قبل أن أجرحك.. أنا أحبك، لا تمر لحظة بدون أن أشعر كم أحتاج إليك.

(إيزوبيل تقف جامدة لا تستدير .. أصوات الرصاص فى الخلفية).

إيزوبيل : إن أصوات البنادق تقترب.. يا إلهى.. لماذا لا يدعنا أحد نعيش فى سلام.

إظلام

الفصل الثانى

المشهد الخامس

مكتب إيزوبيل الجديد (فى الحى الغربى من لندن)

(نلاحظ أن المكاتب الجديدة مختلفة عن المكاتب القديمة. هناك مكاتب أكثر تملأ المكان لها تصميمات خاصة أكثر أناقة، تسلط بقع من الضوء على كل مكتب ونلاحظ أن منطقة واحدة هى المشغولة بحيث يجلس إروين ولديه سبورة وتجلس روندا أيضا على السجادة المفروشة على الأرض - ترتدى فستاناً أزرق قصيراً جداً بجوارها كأس شمبانيا ونلاحظ أن إروين بجواره كأس أيضاً - المكان يبدو خالياً تماماً، والوقت متأخر).

إروين : هه... وماذا فعل إذن ؟

روندا : من؟

إروين : الرجل الذى حدثتينى عنه

روندا : آه صحيح لقد كان مستعدا للهجوم

إروين : وكيف كان الهجوم؟

روندا : كما كنا نتوقع... عنيفا (تبتسم)

إرويـــــــن : لا، أخبريني بجد

رونـــــــدا : إنه نائب كبير من المحافظين ، إنه وزير ولذلك دائماً يتحدث عن زوجته..

إرويـــــــن : بماذا.. بماذا؟ هل لا تفهمه

رونـــــــدا : هم، هو.. أسوأ من ذلك

إرويـــــــن : أسوأ... ماذا؟

رونـــــــدا : خمن ما أسوأ شيء؟

إرويـــــــن : لا أعرف .

رونـــــــدا : لابد أنك خمنت

إرويـــــــن : لا..

رونـــــــدا : إنها باردة.. معه

إرويـــــــن : يا إلهي لقد أذهلتني.. عضو من المحافظين يتحدث هكذا عن زوجته

رونـــــــدا : هل فهمت؟

إن الأمر هو (تقف ويكشف ثوبها عن الكثير من سيقانها)

(تمر بمكتبه لتأخذ زجاجة الشمبانيا وتقف خلفه تملأ كأسه)

رونـــــــدا : لماذا تبتسم هكذا؟

إرويـــــــن : ليس ثمة شيء

رونـــــــدا : حاول أن تبقى لطيفاً (يبتسم لها لحظة)

إرويــــــن : سوف أكون لطيفاً

(تعود لتجلس علـى الأرض ومعهـا زجاجـة الشمبانيا)

حدثينى أكثر

رونـــــــدا : ياه.. حسنا – لقد قال هذا الرجـل إن زوجتـه تعرضت لحادثة منذ عشرة أعوام – رجل أسود هاجمها وطرحها أرضا ...

إرويــــــن : فهمت وكان ذلك هو السبب في الخلل الدائم

رونـــــــدا : اسمع، أنا لا أصدق أكثر منك .. هل تصدق أى رجل خصوصا فى موضوع كهذا؟ وهل لـديك أدنى فكرة عن المرأة كمخلوق ؟، إنك تمـضى الوقت تسمع لرجال مخادعين لأنفسهم وإذا كنت محظوظا فإنك تفلت من خداعهم (يبتسم إرويـن بغير قلق)

إرويــــــن : آه.. حقا؟

رونـــــــدا : على أى حال لقد وجدنى هذا الرجل فى مكتبـة ببيت العموم كنت أبحث لماريون عن موضوع ما

إرويــــــن : وما الذى جذبه إليك؟

(تضحك روندا وفجأة تشعر بالخجل)

روندا : لا.. لا أستطيع أن أخبرك

إروين : لا.. هيا.. هيا... أخبرينى

(تنظر إليه لحظة ثم تخبره)

روندا : لقد شاهدنى وأنا آكل شطيرة جمبرى بالمايونيز يقول إنه رأى " فمى نصف مفتوح " ودفعه ذلك ببساطة إلى الجنون

(تنظر إليه بتمعن).. هل عرفته الآن؟

إروين : فى وزارة الزراعة أو الثروة السمكية؟

روندا : لا..

إروين : ربما وزارة الدفاع، لا

روندا : لا أنت بعيد جدا (يبتسمان)...

لقد قلت له إننى مستعدة إذا أحضر لى شطيرة مماثلة أن آكلها فى شقته..

إروين : وهل فعل؟

(تبتسم وتلملم ثوبها وتضعه بين رجليها)

روندا : ولماذا أخبرك؟ أليست متعة فى أن تتصور ما حدث!

إروين : وهل هذه هى الفكرة؟ مجرد التسلية

(تسود لحظة صمت ثم تستكمل حديثها)

روندا : إنه أيضا رجل متطرف فى السرية هذا إلى جانب أنه داعر حقير، إنه دائم القلق على مكان وزمان لقائنا معا.

إروين : وهل تلتقيان؟

روندا : نعم، أحيانا

إروين : ثم ماذا.. (تصمت لحظة لتفكر)

روندا : إنه الشىء العادى الذى يحدث، لا أعرف تماما ماذا يريد منى – إنه مثل أى رجل – لكنه منفصل تماما عن مشاعره ويبدو أحيانا كنصف حيوان ضخم، يرقد ويتقلب فى فراشه

إروين : همم (يفكر لحظة فى حزنها).. هذا ليس جيدا

روندا : بالضبط.. على الرغم من أن خبرتى..

إروين : ماذا تقصدين؟

روندا : أقصد أن الرجال شغوفون بالجنس وإن كانوا نادرا ما يعرفون السبب

(تسود لحظة صمت، يرشف إروين من كأسه)

إرويـــــــن : هل تعرفين أنت؟

رونــــــــدا : نعم أعرف

إرويـــــــن : إن ذلك صحيح دائما

رونــــــــدا : ليس دائماً.. غالباً مـــا يــصرح الرجـــال بمـــا يشعرون

إرويـــــــن : لماذا تظنين أن ذلك شيء محزن

(تسود لحظة صمت تنظر روندا بعيدا)

إرويـــــــن : وهل عدت مرة أخرى؟

رونــــــــدا : إلى من؟

إرويـــــــن : آه.. أقصد إلى ذلك السياسى

رونــــــــدا : لابد أنك تمزح.. إنه يتصل بى دائماً

إرويـــــــن : وهل تجيبين؟

رونــــــــدا : سوف أصدمه يوما، سوف أجعل ماريون تــرد (تبتسم) وستكون النهاية .

إرويـــــــن : لقد أخبرتها.. هل أخبرت ماريون؟

رونــــــــدا : بالتأكيد.. لقد ضحكنا بغباء

إرويـــــــن : يا إلهى ماريون !

رونــــــــدا : نعم.. إنها تحب النميمة، ربما لأن حياتها مملة، وأعتقد أن ذلك هو سبب توظيفها لى، إنها تحب

الفكرة.. (تتردد فى إكمال الجملة)

إرويـــــــن : ماذا؟

رونـــــــدا : لا..

إرويـــــــن : ماذا تقولين؟

رونـــــــدا : إنها تحب فكرة أننى أجلب المصائب

(تسود لحظة صمت)

إرويـــــــن : وهل تجلبين المصائب ؟

رونـــــــدا : ليس دائما.. أحياناً أفعل (تنظر إليه)، احكِ لـــى قصتك.

إرويـــــــن : أوه... ليس لدي قصة .

رونـــــــدا : لقد قلت إن عندك قصة

إرويـــــــن : ليس فى هذه اللحظة.. ولكن أحيانا أشعر أننـــى على وشك أن تكون عندي قصة

رونـــــــدا : أوه.. حقا.. لماذا؟

إرويـــــــن : (ينظران إلى بعضهما) ، لأنك استخدمت كلمـــة قذرة ولقد أثارتنى..

رونـــــــدا : كلمة ماذا

إرويـــــــن : "مصائب" .. (يسود صمت ثم تبتسم روندا)

رونــــــــــدا : نعم، لاحظت أن لها تأثيرًا

(يفتح الباب الخلفى – تقف إيزوبيل لدى الباب، تبدو منهكة ومتعبة – تحمل حقيبة ممتلئة وحقيبة أخرى أكبر للوثائق.. تقف عند المدخل عنـــدما ترى روندا وإروين)

إرويـــــــــن : إيزوبيل.. يا إلهى!

رونــــــــــدا : مساء الخير

(تنهض روندا واقفة، يملؤها الشعور بالـــذنب، تضع إيزوبيل الحقائب وتغلق الباب)

إرويـــــــــن : ماذا حدث لجلاسكو ؟

إيـــزوبيـــل : لقد ألغيت الرحلة.. (تتحـرك فـى الغرفـة، تـضع حقيبة الوثائق على مكتبها)، خذ هــذا إنـــه لك... لن أحتاجه، إنه شعار التصنيع.

إرويـــــــــن : ماذا حدث؟

إيـــزوبيـــل : لقد فاتتنى آخر رحلة

إرويـــــــــن : ولكنك ذهبت قبل الميعاد بساعات!

(يقف إروين وروندا بلا حراك – بينما تتحـــرك إيزوبيل تفعل أشياء كثيرة مثل تجميع كومة من

الأوراق ثم ترجع إلى مكتبها وتجلس لتقرأ).

إيـــزوبيـــل : هل اطلعت على هذه الرسائل؟

إرويـــن : لقد حضرت روندا لترى شركتنا الجديدة..

إيـــزوبيـــل : آه

رونـــدا : إن المكان عظيم لقد أخبرني إروين أن لديك حمامًا فخمًا عندما كنا نتحدث على الهاتف

إرويـــن : نعم

رونـــدا : لقد قلت له إن المياه مقطوعة عندى.. وقال لى إن لديك (دش) جديدًا فلم أستطع أن أقاوم الفكرة

إيـــزوبيـــل : وهل كانت فكرة جيدة؟

رونـــدا : أوه.. أنا لم أستحم بعد...

(تمشى ناحية الحمام، بينما تستكمل إيزوبيل العمل وتفتح مفكرتها وتعلّم على بعض الأشياء فيها)

.. أنا فى الطريق إلى...

إيـــزوبيـــل : **(لإروين)** : هل وضعت التصميم الجديد لإعلان الناشر ؟

رونـــدا : لا أستطيع أن أنتظر، سمعت أن الحمام يوجد به مرحاض للاغتسال

إيـــزوبيـــل : لا يوجد مرحاض للاغتسال، ولكن يوجد كل

شيء آخر ويمكن أن تستخدمي (الـدش) في هذه الحالة.

(تقف روندا لحظة لدى الباب وتأخذ في الاعتبار هذه الملاحظة)

روند‍ـــــــــــا : (بهدوء) سوف أعود بعد لحظة

(بينما تخرج روندا يمسك إروين بالإعلان ويتجه ناحية إيزوبيل ويضعه علـــى مكتبـــها ويقـــف كالوصيف الأول)

إيـــزوبيــــل : إنه جيد

إرويـــــــــــن : شـــكراً (ينتظرلحظة)، أحيانـــاً أفكـــر... لا أعرف.. هل فعلاً تهتمين برسوماتي؟
قلت إنه أعجبني

إرويـــــــــــن : إن ذلك يجرحني.. لا يبدو من تصرفك ذلك، أنا أرسم لك.. من أجلك.. من أجل أن أحصل على رأيك الجيد الذي يعني كل شيء بالنسبة لي

إيـــزوبيــــل : لقد حصلت على رأيي، لعلك على ما يرام

(جامدة وهادئة وما زالت تعمل .. يمشي إروين بعيداً)

إرويـــــــــــن : كنت أتحدث لتوي مع روندا

إيـــزوبيـــل : همم.... مم..

إرويـــــن : إنني لم أعطها قدرها .. إنها فتاة مسلية .

إيـــزوبيـــل : أنا متأكدة

إرويـــــن : إنها حاصلة على شهادة فى الاقتصاد..

(إيزوبيل لا تجيب.. ينتقل إروين)

أنا متأكد أنك تعتقدين أنها سطحية

إيـــزوبيـــل : لا.. حقيقة أنا لا أعتقـد ذلـك.. لا أعتقـد أى شىء.. لماذا كل شخص يهتم بأن يقـول إنـه يعرف بماذا أفكر؟

إرويـــــن : إيزوبيل...

إيـــزوبيـــل : ليس لدى رأى.. خصوصاً فى روندا.. أنا فعلاً محايدة

إرويـــــن : لقد شعرت.. من طريقة تحيتك لها..

(تتحول إيزوبيل إلى حالة غضب)

إيـــزوبيـــل : ماذا؟

(إروين يهز كتفيه)

إرويـــــن : حسناً، أعتقد أنها شعرت بأنها مهملة

إيـــزوبيـــل : أنت شعرت بذلك؟ وإن ذلك أيضاً خطئى؟

(تنظر إليه الآن، فى غضب خطير)

إروين : إيزوبيل.. كنت أنوى أن أتكلم معك... وأنت لا تبدين فى حالة جيدة

إيزوبيل : لا.. هذا صحيح، منظرى فظيع.

إروين : أنا قلق عليك

إيزوبيل : آه، حقاً!

إروين : لماذا ترفضين اهتمامى بك؟

(تستأنف العمل وتحاول إخفاء شعورها)، اسمعى أنا أعرف متى تكونين غاضبة

إيزوبيل : أوه، الآن يقال لى متى أكون غاضبة

إروين : حسناً، أنت كذلك

إيزوبيل : لا أنا لست غاضبة، أحاول أن أضبط نفسى؛ ليكون ذلك مجدياً وأرى أنك تريدنى غاضبة وأنا أرفض ذلك.. ولأن ما حدث اليوم يفوق كل الكلام ، سوف أذهب إلى البيت.

(تنهض وتجلس على مكتب آخر وتأخذ مفكرة وبعض أدوات الزينة)

إروين : ماذا تأخذين؟ إنها أغراض كاثرين؟ وماذا حدث؟

إيزوبيل : هل حقاً تريد أن تعرف؟ لم لا..

إرويـــــــــن : نعم.

إيـــزوبيـــــل : الأفضل أن تتابع ما كنت تفعله

إرويـــــــــن : كنت أعمل

إيـــزوبيـــــل : عظيم، تابع العمل

إرويـــــــــن : (نسمع صوتها): هل يوجد صابون؟

إيـــزوبيـــــل : تابع عملك.. بالصابون، أما أنا فسوف أذهـــب إلى البيت

إرويـــــــــن : إيزوبيل؟ أين كاثرين؟

(همت إيزوبيـل بالخروج ولكـن فجأة توقفت)

لماذا لا تقولين لى .. أنا لا أفهم ماذا حدث؟

(ترجع إيزوبيل ببطء وتنظر إليه لحظة)

إيـــزوبيـــــل : كاثرين فى عيادة.. وكنت معها ، لقد اتصلوا بى في مطار هيثرو فرجعت إلى المدينة وكان لابد أن أنقلها إلى المستشفى

إرويـــــــــن : ماذا حدث؟

إيـــزوبيـــــل : أشياء كثيرة، بعض الأوغاد أعطوها شرابًا (تهز رأسها) كانت قد خرجت مع بعض العملاء

إرويـــــــــن : تقصدين شركة الفيديو؟

إيـــزوبيـــــل : نعم، لقد كان غباء حقا... كان على أن أذهـــب معها.. لأنهم مهمون جداً – بعد العشاء رفضوا

العرض الذى قدمناه.. فأمسكت كاثرين بسكين وطعنت المدير الإدارى فى قلبه ..

إروين : يا إلهى!

إيزوبيل : إنه بخير، هذه ليست المشكلة – إنه رجل إعلانات – قلبه هدف صغير ولديه بعض الجروح فى أضلعه وكانت كاثرين مخمورة تماماً فلم تدرِ ما حدث (ينظر إروين فى الأرض)

إروين : تبا.. أنا بحق آسف

إيزوبيل : لا يجب عليك أن تتأسف، إنها ليست غلطتك – كم مرة أخبرتنى أنه كان قرارى بإعطائها الوظيفة

إروين : وماذا ستفعلين

إيزوبيل : ماذا أفعل.. نحن محتاجون لهؤلاء الناس – كانوا يشكلون مصدر عمل مهمًا.. والآن وقد توسعنا بشكل فظيع، انظر إلى هذا المكان! (تتحرك فى الغرفة) والليلة.. لدينا قضية.. لا كاثرين عندها القضية – من حسن الحظ أنها تحت تأثير المخدر وسوف تستيقظ فى الصباح وسأواجه معها المشاكل مرة أخرى (تبتسم وتلتقط حقائبها)... أرجوك أغلق المكتب وراءك.

إرويـــــن : إيزوبيل!

إيـــزوبيـــل : ماذا؟

إرويـــــن : لا يمكن أن تمشى هكذا

إيـــزوبيـــل : لم لا ؟

إرويـــــن : أريد أن أكلمك. أحـب أن أسـاعدك (تبتـسم وتذهب لتلمس ذراعه)

إيـــزوبيـــل : أنا ممتنة لذلك، بـصراحة، وإذا كنـت تريـد مساعدتى.. اتركنى أذهب لأنام

إرويـــــن : (ينظر بيأس) لابد أن أتكلم

إيـــزوبيـــل : لماذا؟

إرويـــــن : أحتاج لذلك

إيـــزوبيـــل : ماذا، أنت بالليل وكاثرين بالنهار (يفلـت منها هذا التعبير، تنظر بسرعة فـى الأرض وكأنهـا تعتـذر بهـدوء) أرجوك دعنى أذهب - عندى ما يكفى من المشاكل.

إرويـــــن : إن ذلك ليس منصفاً؟

إيـــزوبيـــل : لا ليس منصفاً، أقول ذلك لأننى متعبة وأريد أن أذهب هل هذا غير معقول؟ أريد أن أذهب؛ لأنه لم يعد لدى أى عدل.

(ينظر إليها إروين بتوسل)

إروين : إيزوبيل لقد بدأت تتحاشينني وكل مرة أحاول أن أنظر إليك تديرين وجهك

إيزوبيل : نعم، أنا آسفة

إروين : لماذا تفعلين ذلك؟

إيزوبيل : لا أدرى (تبتسم) أظنها الفكرة الخاطئة عن الطيبة.

إروين : ليس من الطيبة أن تتجنبينى

إيزوبيل : لا

إروين : ربما يكون من الجبن

إيزوبيل : نعم (تنظر إليه وكأنها مذنبة وتبتسم) هل نترك الموضوع عند هذا الحد؟

إروين : لا لن أتركه هكذا

إيزوبيل : اسمع... على أى حال (كأنها أدركت أخيرا أنه لا يمكن أن تتحاشى هذا النقاش) أنا لا أفهم ما الذى تريده منى؟ الليلة مثلاً.. أدخل وماذا أجد... رائحة الجنس الرخيص!

إروين : لا !

إيزوبيل : وأعتقد... آه، فهمت لماذا كل ذلك، لتجعلنى

المسئولة. لا أجد سبباً إلا فى أن تجعلنى أشعر بالسوء؛ لأننى الفتاة التى لا تستطيع أن تمنحك الحب الذى تريده

إروين : أنا لم أقل ذلك.

إيزوبيل : لم تكن بحاجة لتقول شيئا، كل ما احتجته هو أننى بمجرد دخولى من الباب.. أعطيتنى دوراً! ودورى هو: المرأة المخدوعة حسناً، يا إروين لا أريد أن ألعب هذا الدور، لأنه دور يشعرنى بالذل وكل ما سأفعله هو التفوه بملاحظات خبيثة.

(إروين بغضب واحتجاج)

إروين : إنك تجاوزت الحدود.. لقد كنا نتحدث فقط

إيزوبيل : أما الأمر الثانى فهو أنك قلت إن شكلي فظيع، هل تعلم مدى سوء هذه الملحوظة دائماً... إنك تدمر ثقتى بنفسى كامرأة، ثم تقول بعدها... " أنا قلق بشأنك يا عزيزتى "... إنك لا تبدين على طبيعتك.. حسناً أنا كذلك لأننى تحولت إلى إنسان كل دوره فى الحياة هو المعاناة.. وصدقنى لقد مللت ذلك كما مللته أنت... (يهز إروين رأسه)

إروين : أنا لا أصدق ذلك. كم مضى عليك وأنت تفكرين بهذه الطريقة

إيـــزوبيـــل : من فضلك.. لا تكن ساذجاً ! كلانا يشعر بـــذلك وأنت بنفس الدرجة.. لقد كان علينا أن نفتـــرق منذ شهور مضت.. كان لابد أن نفترق (تتوقف عن الكلام)

إرويـــــــن : متى؟

إيـــزوبيـــل : أنت تعرف متى

إرويـــــــن : (فجأة يشير إليها (هه)).
هل ما زال يـــضايقك .. إننـــى تكلمـــت مـــع ماريون، ووافقت على إعادة هيكل الشركة

إيـــزوبيـــل : لا إن ذلك لا يضايقنى.. إنه فقط (تتوقف مرة أخرى)

إرويـــــــن : ماذا.. تابعى من فضلك لابد أن تقولى لى

إيـــزوبيـــل : يا إلهى ألا أستطيع أن أشرح لـــك، لا تفهـــم أن هذا هو سبب عدم كلامى معك، وعدم نظـــرى إليك.. أنا لا أجد طريقة أصف بها مـــا حـــدث بدون أن أكون عديمة الرحمة.
(تنظر إليه لتؤكد كلامها) ها نحن..انظـــر، أنا أنظر إليك وأنت تحجم عنى

إرويـــــــن : إيزوبيل

إيـــزوبيـــل : واقف هنا أفكر، كم هذا غباء منى لأننى لم أعد أحبك.. لماذا لا أعطيك الدافع لتتركنى

إرويـــــن : هل هذا هو ما تريدينه؟

إيـــزوبيـــل : لماذا لا أقول لك أن ترحل.. كما تفعل أية فتـاة عاقلة لماذا؟ لأنه يوجد جـزء طيـب بـداخلى معجب بك ويريد أن يستأنف العمـل معـك .. ويتمسك بما هو أفضل فيك (تبـدو هادئـة مـرة أخرى وتنظر إليه بحنـان) الحقيقة هى أننى أجده أمرًا صعبًا (ينظر إروين فى الأرض بتأنى)

إرويـــــن : أحبك

أعرف أنك تحبنى.. والله أعلم كم تقول ذلك. (توقفه قبل أن يحتج) أنا لا أقول ذلك لأكـون قاسية .. ولكن دائما أسمع هذه الكلمة، وأشعر أنه مطلوب منى شىء ما.. الكلمـة اسـتفزتنى عندما تنطق بها تـصيح وكأنهـا نـوع مـن الابتزاز، كلماتك تعنى أنك تحبنى وهذا يعنـى أننى لابد أن أكون مـستريحة للأبـد وأشـعر بالسعادة (تبتـسم) يا إلهى! لكم كنـت سـعيدة ساندتك وواسيتك؛ لأنه كان يوجد شىء بالمقابل

وهذا الشيء غير موجود الآن، (تهز كتفيها) كلانا يعلم ذلك.. ومع ذلك تريد فترة نبقى فيها سوياً، مع ذلك الحزن، ولكنني لا أريد أن أكون حزينة – لا أحد يتذكر الآن – النكتة الأكبر هي أنني بطبيعتي الفتاة المبتهجة جداً.. وهذا هو الغباء. إنني قوية رغم أنك استنفدت قوتي وتحاول أن تشعرني بالذنب.. لن أستطيع أن أحبك كما تحتاج مني .. أرى ذلك الآن ، لقد عانيت الكثير وكل ذلك انتهى؛ لأنني مستعدة للمضي قدما. (ينظر إروين إليها في عدم تصديق) أنا لا أصدقك..

إروين : هل صحيح فعلاً.. لماذا كل ذلك؛ لأنني فشلت في امتحان غبي

إيزوبيل : لا...

إروين : لم أكن مخلصا وتحدثت مع أُختك

إيزوبيل : هذا لا علاقة له بالموضوع

إروين : نعم له علاقة.. هذه هي جريمتي

إيزوبيل : لا أنت مخطئ ، ليس هذا هو السبب

إروين : أعرف فكرتك عني .. لقد رأيتني كإنسان فقير واقع تحت سحرك وسرعان ما نظرت حولي

وقلت مهلاً هذا سخيف، هل يمكن أن أطلب أجرا يساعدنى على المعيشة، وبعد ذلك طبعاً لم يعجبك؛ لأننى أصبحت متعلقاً بالسيدة صاحبة الفضيلة، أنا لم أعد تحت وصايتك

إيزوبيل : عظيم (تبتسم) ثم أخذت ما تريده

إروين : (بهدوء) أنا أريدك أنت

إيزوبيل : لماذا بحق السماء، إذا كنت أنا ما تقوله، إذا كنت وصية.. و...

إروين : لا..

إيزوبيل : إذا كنت.. ماذا بعد ذلك؟ متملكة لك.. إذا كان لدى هذا التأثير الفظيع ببساطة سوف تكون أفضل إذا تحررت منى.

إروين : هذا غير صحيح

(ينظر في عينيها فجأة بهدوء، وقوة كأنه يعرف أن له تأثيراً)

أنا ما زلت أحبك وسوف أحبك دائما، لا أستطيع أن أفعل شيئاً، إنما فقط (يصمت).. حان الوقت لتواجهى بعض الحقائق..

(إيزوبيل هادئة غير واثقة كأنها خائفة مما سيقوله).

إيزوبيل : ما الحقائق؟

إروين : إنه يجدر بى أن أراك مؤخراً... وأنت تعلمين أن عليك أن تتغيرى

إيزوبيل : كيف؟

إروين : لابد أن تنضجى؟.. لديك هذه الفكرة المجنونة عن النزاهة؟

إيزوبيل : مجنونة!

إروين : نعم.. لديك هذه الفكرة، لأن أباك كان فاشلاً، يعيش فى جلوشيستر يخسر المال بسهولة ولكنه كان مرحاً عطوفاً، وأى إنسان يريد أن يعيش بطريقة مختلفة يعتبر خائناً. أنت تعتقدين أننى خائن، حسناً لا تعتقدى ذلك (ينتظر لحظة) لا يمكن لكل إنسان أن يكون أباك! أنت تعرفين ذلك

إيزوبيل : إن ذلك تفكير ساذج.. أنت لا تفهم

إروين : حقيقة

إيزوبيل : لابد بالتأكيد..

إروين : إذن اشرحى لى لماذا تضحين بحياتك كلها من

أجل كاثرين ؟

إيـــزوبيـــل : لا تكن سخيفا.. أنا لم أفعل ذلك

إرويـــــن : لم تفعلى ذلك ؟

إيـــزوبيـــل : لا (تتحرك بعدم ارتياح) " تضحية "

إرويـــــن : حقا يا لها من كلمة (يعود ليؤكد كلامه) مثل الليلة وقصة السكين، هل لاحظت شـيئاً ! لقد وفرت طعنتها للتعاقد الأكبر.. بالطبع هـى لـن تكتـرث للأشـياء الـصغيرة لأن لـديها أولويات.. تنتظر دائما العملاء الكبـار! الـذين نحتاج لأموالهم بشدة..ثم تطعنهم بالسكين!

(تستدير إيزوبيل بخوف ناحيته)

إيـــزوبيـــل : ماذا تقول؟

إرويـــــن : والآن ترقد هى باسترخاء علـى سـرير فـى المستشفى؟ أين بالضبط؟

إيـــزوبيـــل : فى شمال لندن

إرويـــــن : حسنا، إذا فرض وعملنا لها أشعة دماغية، هـل تتصورين ماذا سنجد؟

إيـــزوبيـــل : لا أعرف

إرويـــــن : ماذا؟

(تنتقل مرة أخرى بعدم رضا)

إيـــزوبيـــل : سنجد تأثير الكحوليات.. التخبط.. الضياع لا أعرف (تصيح فجأة) ، لا أعرف

إرويــــــن : لا.. تعرفيننى جيداً (تسود لحظة صمت) إيزوبيل، إنها تحاول تدميرك بطرق مختلفة

إيـــزوبيـــل : لا..

إرويــــــن : نعم.

إيـــزوبيـــل : لا تكن سخيفا.. لا تقل ذلك

إرويــــــن : ما هي حالة والدك وقت وفاته، لقد سلبت منـــه الحياة.

إيـــزوبيـــل : لم لا؟.. تعرفين كم هى تعيسة ومشوّشة وتكره نفسها، نعم تكره نفـــسها، كـــل هـــذه الأشـــياء حقيقة... حبيبتى إيزوبيل لابد أن تتعلمى شـــيئا آخر.. الكل يعرف إلا أنـــت.. حـــان الوقـــت لتعرفى أن هناك شيئا اسمه "الـــشر" .. وأنـــت تتعاملين معه (تستدير إيزوبيل لتتكلم).
هذا صحيح وإذا لم تعترفى فلابد أن تتصارعى معه وستخسرين.

(تسود لحظة صمت وتخرج روندا من الحمام مرتدية بدلة أنيقة وكنزة وشعرها مبلل وتبدو مبتهجة)

روندا : آه، كم كان ذلك رائعاً.. إن هذا المكان يعد إنجازاً.

إروين : آه عظيم.

روندا : لا أعرف كيف يستحم الآخرون؟

إروين : لا..

روندا : إن الحمامات تبدو مقززة عندما يجلس المرء فى الماء المتسخ لابد أن ذلك غير صحى، أعتقد أن فكرة (الدش) أفضل شيء، ألا تعتقد ذلك؟

(ينظر إلى إيزوبيل التى تبدو مستغرقة فى التفكير ولا تلحظ روندا)

إروين : آه ماذا؟
آه نعم..

روندا : حسناً سوف أذهب لأشاهد عرض "الفيلكس".

إيزوبيل : سوف نأتى معك؟

روندا : عفوا؟

إيزوبيل : أحب أن أذهب

(ينظر إروين بدهشة وروندا كذلك)

روندا : إنه فيلم عنيف – لقد شاهدت الإعلان – يعالج جرائم لوس أنجيليس الغرف ممتلئة بالدماء ويقول الشرطى حسنا أود أن يساعدنى الجميع لأجد أذن الضحية، وأشياء من هذا القبيل.

إيزوبيل : هذا يبدو جيدًا بالنسبة لى، وسيارتى بالخارج

(تستدير وتنظر لإروين)

إروين : هيا نحضر كيسا كبيرا من الفيشار ثم نقضى وقتا طيبا.

(قبل أن ينصرفوا نسمع صوت ماريون قادماً من الخلفية – يتغير المنظر عند مغادرتهم ونجد أنفسنا فى مكتب توم – عبارة عن غرفة مزينة بالزجاج والقواطع الخشبية يتوسطها مكتب مغطّى بالجلد تماماً ، يصل الزجاج إلى أعلى السقف مما يوحى بالفراغ، يجلس توم على مكتبه ليحيى زوجته التى تدخل ثم تخلع معطفه).

المشهد السادس

مكتب تـوم

مـــــاريـــــون : أنا لا أجد مشكلة ... حقيقة لا توجد مشكلة، إن الناس دائماً يحبون أن يجدوا المـشاكل... أمـا الأمور العائلية فيمكن إرجاؤها لعطلـة نهايـة الأسبوع.

... شرب كأس يوم الأحد شيء جميل. أو دعوة للغداء أو المشي بعد الغداء هذا هو وقت العائلة ... و لكنه شيء غبي عندما يؤثر علـى أيـام الأسبوع.

(ينهض توم من خلف مكتبه بعـصبية، تجلـس ماريون بعدم صبر).

تـــــوم : أنا آسف – إنني أشعر بالقلق.

مـــــاريـــــون : لماذا ؟

تـــــوم : يمكن أن يغضبوا.

مـــــاريـــــون : لا يوجد سبب لغضبهم .... يعرفون جيدا أنـك تملك الشركة، إنه ببساطة قرار إداري للـصالح العام الاقتصادي.

تـــــــوم : بالنسبة لي ولك .. أتمنى أن يروا ذلك.

(في الحال يظهر إروين عند الباب وقد بدأ التغيير عليه – مظهره أنيق، متألق تبدو عليـــه الثقـــة بالنفس ، يرتدي معطفاً رمادياً ووشـــاحاً مـــن كشمير أبيض).

يقف لحظة

أوه، إروين إنه أنت

إرويـــــن : نعم

مـــاريـــون : أين إيزوبيل

إرويـــــن : لا أعرف .... أليست هنا

تـــــــوم : لماذا .... لا ....

مـــاريـــون : ظننت أنها معك؟

إرويـــــن : لا .... أنا لم أرها.

(يسود صمت غير مريح و لا يتحرك أحد)

لقد طلبت مني الحضور لاجتماع مجلس الإدارة

تـــــــوم : نعم

(يبتسم إروين و يشير بيده)

إرويـــــن : وهأنذا

تـــــــوم : إنك تبدو في خير حال.

(لحظة صمت)

إرويـــــــن : اسمع، سأكون صريحا، أظن أنه ينبغي أن تبـدأ حالاً.

تـــــــوم : آه...... حقا.

إرويـــــــن : نعم .... إن إيزوبيل لا تحضر كثيرا الآن.

مـــاريـــون : فهمت.

إرويـــــــن : لا

تـــــــوم : من يدير العمل إذن؟

إرويـــــــن : أنا

مـــاريـــون : ماذا؟...... بمفردك؟

إرويـــــــن : بصورة أو بأخرى ..... نعم

(يسود صمت)

مـــاريـــون : لقد سمعنا إشاعة ...... لقد سمعنا أنكم انفصلتم.

(ينظر إروين إليها) يالها من فتاة غبية !

تـــــــوم : أنا آسف

إرويـــــــن : لا .... لا عليك

مـــاريـــون : لقد سمعنا ذلك.

تـــــــوم : ولكن بالتأكيد، لا يمكن أن يؤثر ذلك على إدارة العمل؟

(قبل أن يجيب إروين تقاطعه ماريون)

مـــاريـــون : ماذا حدث؟

إرويـــــــن : حسناً

مـــاريـــون : لقد قالت لنا روندا شيئا

(ينظر إروين إليها نظــرة ســريعة ويحــاول أن يستوعب ما تقوله)

إرويـــــــن : بالطبع لقد كانت موجودة. لقد ذهبنا جميعاً إلـــى السينما.... وأثناء عرض الفيلم بحثت عنها .... كانت قد اختفت، اعتقدت أنها ذهبت إلـــى دورة المياه أو لتشتري الفيشار ..... ماذا أقول؟ لقــد كان شيئا محرجا: أقصد لأشرحه لروندا.(ينظـر في الأرض) ذهبت إيزوبيل ولم تعد.

مـــاريـــون : متى كان ذلك ؟

إرويـــــــن : منذ ثلاثة أسابيع .... في الواقع تبين أنها ذهبت إلي مطار هيثرو.

استقلت أول طائرة عند الفجر وغادرت البلاد.

(يعبس توم)

تـــــــوم : يا إلهي

مـــاريـــون : ولكنها عادت الآن

إرويـــــــن : آوه .... بالطبع لقد عادت بسرعة

مـــاريـــون : إنها ترعى كاثرين

إرويـــــــن : نعم. إنها تقيم معها ولقد استعادت منزل والدك.

مـــاريـــون : : إن ذلك شيء يرثى له

إرويـــــــن : كان هذا هو أول شيء فعلتـــه أوقفـــت البيـــع. وكانت كاثرين ستشتري شقة بالمـــال. حـــسناً، سوف تشتري إيزوبيل لكـــاثرين الـــشقة، إلا أن الشيء الوحيد الذي لم تفعله هو .....

(يتوقف فجأة، على وشك البكاء)

تـــــــوم : هل أنت بخير

إرويـــــــن : (يومئ برأسـه) حسنا، على أي حال، نحـــن لا نراها في العمل (ينظر برهة بعيدا) إذن.

تـــــــوم : أنا آسف يا إروين.

مـــاريـــون : هذا شيء متوقع منها. أليس كذلك. لا مبالية، لقـــد ولدت غير مسئولة. قال أحد الناس: "هل تعلم مـــا هي السياسة؟ أخيراً؟ الـــسياسة هـــي أن تكـــون

موجوداً كل يـوم وهـذا حقيقـي..... لابـد أن نتواجد.... أنا أتواجد كل يوم .... أليس كذلك يـا حبيبي؟

تـــوم : نعم، أنت كذلك

مـــاريـــون : أنا أيضا موجودة في اليوم التالي والـذي يليـه وإلى الأبد، أليس هذا صحيحًا.

تـــوم : حسنا، نعم

(يتوقف محرجا)

مـــاريـــون : ماذا؟

تـــوم : لا .... أقصد .... على الأقل كنت سـأقول ... حتى الموت

مـــاريـــون : طبعاً.... لم تقول ذلك؟ إن ذلك أمر مسلم به.

تـــوم : نعم .... بلى أنت على حـق ... فقـط كنـت أوضح

(لكن ماريون تابعت)

مـــاريـــون : أما إيزوبيل، فإذا حدثت صعوبات فـستقول "لا أستطيع مواجهتها".

تـــوم : حسنا

مـــاريـــون : وإذا حدث شجار بسيط مع صديقها..... فستقلب الدنيا رأساً على عقب وستقول " آه .... سـوف أرحل وتصبح مـشتتة (تميـل إلى الأمـام وهـي

جالسة) هل سمعت ما حدث قبل الجنازة؟

إروين : لا

ماريون : تخيل بعد وفاة أبي .... وفي نفس الغرفة التي كان يرقد فيها .... طلبت إيزوبيل من توم أن يتجسس علي.

توم : يا عزيزتي.

ماريون : إن ذلك صحيح – لقد قلت لي ذلك – في الحقيقة سألت توم: "هل تعتقد بأن ماريون تكرهني"؟ – ذلك صحيح .. "وإذا حدث هل ستقول لي؟" . تصور لقد سألت توم حقيقة! هل هذا تصرف إنسانة طبيعية؟ أرجوك وفر عليّ ... لقد عشت حياتي والناس يقولون:" إن إيزوبيل هي الأطيب". (ترجع بظهرها)...الأطيب؟
أعتقد أن ذلك نوع من الاضطهاد؟ ألا تعتقد ذلك أيضا.

(ينظر إروين إلى الأرض محرجاً).

إروين : إنه شيء صعب ..... منذ أن عادت لم تعد تتكلم معي.

(تشعر ماريون بالزهو).

ماريون : حسناً .... سامحني إن ذلك يفسر كل شيء. دعنا نواجه الأمر، لقد مررنا جميعا بنفس الشيء، كانت لنا علاقات حميمة (تنظر نظرة تأكيد) ... قبل الزواج طبعاً.... وعلى الرغم من نهايتها السيئة فإننا لا نتجنب الحديث عنها ... هل تفعل أنت ذلك؟ .... لا تتكلم معهم وحسب؟ .... هل هذا طبيعي؟ أرجوك ... كلنا تحطمت قلوبنا (تهز رأسها) إنني آسفة، أن أقول ذلك... ولكنني أشعر بالقلق على إيزوبيل.... أعتقد أنها تحتاج لعلاج نفسي.

توم : ماريون.

ماريون : نعم أعتقد ذلك ..... أنا آسفة يمكن الاستعانة بأناس ذوى خبرة في هذا المجال .. وأعتقد أن ذلك ليس مشينا إنه كإصلاح السيارة إذا حدث عطل ولتجنب حدوث أي خلل يمكن الاستعانة اليوم بعباقرة في هذا المجال.

(ينظر إروين في الأرض)

إروين : أنا غير واثق إذا كانت إيزوبيل قد وصلت إلى هذا الحد... إن الأمر أكثر....

(يقف)

تـــــــــوم : ماذا ؟

إرويـــــــــن : إنها كل حياتي.... أنا مازلت أحبها.... وأعرف أنني أبدو سخيفاً

تـــــــــوم : لا، لست كذلك.

إرويـــــــــن : ماذا كنت ستفعل عندما يصرخ فيك كل شـــيء تحسه أو تفكر فيه.... بأنك تنتمي إليها...

(ينظر لأعلى)

ما الذي أعرفه ؟ قليــل جــداً..... قليــل عــن الرسم.... أو الاعتناء بنفسي.... منــذ ســنوات عديدة.... أبعد من ذلك لم أعرف سوى مصدر واحد وأكيد للخير.

(ينظر توم إليه عن قرب)

.... والآن فقدته...... رحل..

(توم يبدو عليه القلق والحيرة)

تـــــــــوم : .... ولكن ماذا عن العمل؟ اليوم. أعني لـــدينا قرار مهم. لدينا عرض عظيم. أضـــعاف مـــا دفعناه في المبنى .... إنه عرض جيد جداً ولابد أن نعطي رداً لذلك.

إرويـــــن : أخشى أن إيزوبيل لا تهتم كثيراً بالشركة.

تـــــوم : إن ذلك يعتبر شيئاً فوق العادة .

إرويـــــن : لا هذه ليست هي الحقيقـــة. إنهـــا لا تهـــتم ... عندما أعمل هنا لا أعتقد أنها ستقترب (يبتـسم بمـرارة) .... من هنا. وأغلب الظن أنها قطعت عهداً على نفسها.

(يدق الهاتف ويرد توم – تستفز ماريون مما قاله إروين)

تـــــوم : نعم

ماريـــــون : لا أصدق ذلك – إن ذلك يفوق كـــل الحـــدود.؟ الناس يقطعون العهود! ما هي العهود، لا أحـــد يقطع عهداً على نفسه منذ القرن التاسع عشر.

تـــــوم : إنها إيزوبيل.

مـــاريـــون : حسناً

تـــــوم : إنها أسفل المبنى وتقول إنها لـــن تـــأتي حتـــى ينصرف إروين.

(تمضي لحظة ثم ينهض إروين ويلف وشاحه حول رقبته)

مـــاريـــون : لا يا إروين أرجــوك ..... أنــا أمنعــك مـــن الانصراف... هذا سخيف.

تـــــــوم : ماذا أقول لها؟

إرويــــــــن : قل لها إنني سأنصرف.

(يتحدث توم في الهاتف)

تـــــــوم : يقول إنه سينصرف .... على كل حال يوجــد مخرجان

(يبتسم وهو يضع السماعة)

مـــاريـــون : لن أقبل ذلك .... إنه عبث.

إرويــــــــن : هل ستكتب عرضك.

تـــــــوم : طبعا.

(إروين يومئ برأسه لماريون)

إرويــــــــن : عفوا يا ماريون أن لا أريد فضائح

تـــــــوم : هل أبلغ أية رسالة؟

إرويــــــــن : لا ... لا ... أشكرك يا توم

(يمشي ويصافحه يربت توم على يده)

تـــــــوم : إنك ترتعش.

إرويــــــــن : أشعر بالبرد فقط.

(تسود لحظة صمت. تجلس ماريون، يبدو عليها الغضب ينظر توم بعيدا. تتكلم فجـأة، يبـدو الغضب واضحا).

مــــاريـــون : إننا نحاول في هذه الدنيا أن نعيش... كل الناس يسعون، لماذا لا نستطيع أن نعيش أيضاً...

تـــــــوم : لا أعرف

مــــاريـــون : لماذا كل هذه التعقيدات التي لا تنتهي؟

(تظهر إيزوبيل من الباب الآخر. يبـدو عليهـا التغير، ترتدي معطفًا طويلاً ونظـارة رفيعـة – شعرها ممشط خلف رأسها، تبدو نحيفة ولكنـها مبتهجة).

(تدخل إيزوبيل وتحتضن ماريون بحـرارة وهـي مبتسمة)

إيـــزوبيـــل : أهلاً ماريون....كيف حالك؟ لقد افتقدتك كثيراً.

تـــــــوم : أهلاً

إيـــزوبيـــل : توم. كيف حالك؟ (تذهب لتقبله على وجنيتـه) كم هو يوم جميل. إن الجو مذهل. لم أر الشمس ساطعة في مثل ذلك الوقت من السنة. كم تبـدو

جميلـــة. لقــد أمــضيت نــصف ســاعة فـــي المتنزه....هل لاحظت؟

تـــــــوم : لا

مـــاريـــون : لا، الحقيقة كنا مشغولين جدا.

إيـــزوبيـــل : أنا متأكدة

مـــاريـــون : كم أود أن أقضي يومي أتأمل الشمس!

(تلاحظ إيزوبيل على الفور نغمة السخرية عنـــد ماريون وتتجاهلها وتبقى مبتهجة)

إيـــزوبيـــل : لم أحضر قط إلى هنا . . . كـم هـو مكتـب جميل.

مـــاريـــون : إيزوبيل أرجوك.

إيـــزوبيـــل : نعم؟

مـــاريـــون : هل يمكنك أن تخبرينا ماذا يحدث

(تبتسم إيزوبيل لماريون التي تبدو غير متسامحة)

إيـــزوبيـــل : بالتأكيد. إنني آسفة لأننا لا نستطيع أن نجتمـــع كلنا؛ لأن الأمور ليست على ما يرام بيني وبين إروين . . . ولكنها ستتحسن.

مـــاريـــون : والآن اسمعي..

إيـــزوبيـــل : سامحيني. لا أريد أن أتكلم في هذا الموضـــوع

.. أفضل أن نتكلم في العمل.

(تبتسم لتوم وتبدو مبتهجة وتحاول أن تمنع تدخل ماريون)

تـــــــوم : بالتأكيد.

(فجأة تصبح إيزوبيل محددة)

إيـــزوبيـــل : أنت تريد أن تبيع الشركة لأنها لا تأتي بالأرباح المطلوبة وسوف تستغني عن المـــوظفين. هـــل الأمر كذلك؟

مـــاريـــون : (تنهض فجأة) لا . . إن ذلك ليس منصفاً.

إيـــزوبيـــل : ماريون أرجوك. أنا لا أصدر أحكاماً . إنمـــا أطلب معرفة الحقائق.

(تجلس إيزوبيل في مواجهة توم)

لقد أعدنا تنسيق ديكورات المبنى الذي اشـــتريته لنا. وتعتبر الشركة تجاريـــاً مـــصدر جـــذب، ويمكنك أن تطلب قيمة مضاعفة لأموالـــك . . ولكن سوف نبقى نحن بلا مكان للعمل.

تـــــــوم : إن الأمر ليس كذلك بالضبط. (يبتسم) . . إن هناك موضوع خسارتك للمال. للأســـف

لم ينجح التوسع.

إيـــزوبيـــل : حسناً، لقد حذرتك من ذلك.

تـــــــوم : أنا أقصد كرجل أعمال مسئول، لابد أن أقــول لك إن علينا أن ننهي الاتفاق ولا يوجد لدينا أي خيار، فلابد أن نتخارج.

(تبتسم إيزوبيل)

إيـــزوبيـــل : نتخارج بربح قليل.

تـــــــوم : حسنا، بالتأكيد.

إيـــزوبيـــل : هذا حقيقي بالتأكيد؛ لأننا لم نكلفك شيئاً على كل حال

مـــاريـــون : إيزوبيل.

(إيزوبيل تبدو هادئة ووديعة ترفع يدها لأعلـــى لتمنع تدخل ماريون)

إيـــزوبيـــل : اسمع، إنني فقط أسأل. لقد قـــال أحـــدهم إنـــك حذفتنا من إقرار الضرائب. هل هذا صحيح؟

(ترفع يدها مرة أخرى لتمنع مقاطعـــة مـــاريون التالية)

ماريون . . . أرجوك . . أنا لا أنتقده . . هـــل هذا صحيح بسبب الضرائب لم نكلفك شيئاً.

تـــــــــوم : بطريقة ما، نعم

مـــاريـــون : لماذا تعتذر إذن؟

إيـــزوبيـــل : لا، أنا لم أتوقع ذلك

تـــــــــوم : إن ذلك مشروع في ممارسة الأعمال.

إيـــزوبيـــل : طبعا.

(تبتسم لحظة لماريون لتهدئ من روعها)

. . وأتوقع الآن أن موقفك الضريبي قد تغير.

تـــــــــوم : تماماً

إيـــزوبيـــل : البيع يعتبر مزيّة.

تـــــــــوم : هذا صحيح.

إيـــزوبيـــل : ولكن ماذا ستفعل للعمال الإضافيين.

تـــــــــوم : : سوف نعوضهم.

إيـــزوبيـــل : كم ؟

تـــــــــوم : أجر ثلاثة أسابيع

(يسود صمت، تفكر إيزوبيل لحظة)

إيـــزوبيـــل : همم . مم.

(تهز رأسها قليلاً ولا تتحرك ثم تمرر يدها على مكتب توم)

ماريون : الآن، اسمعي يا إيزوبيل . . .

إيزوبيل : حسناً، أعتقد أن هذا يكفي

ماريون : أنا لا أسميهم حتى عمالاً سابقين – طلبة سابقين– أو شيئاً من هذا القبيل. . . لقد استمتعوا بأجور مرتفعة لمدة ستة أسابيع . . . والآن سيعودون إلى سوق العمل . . . ولا أعتقد أنهم سيشتكون.

إيزوبيل : لا (تهزكتفيها قليلا) لقد حدث الأمر بالفعل.

توم : ماذا تقصدين؟ دعينا نكن واضحين هل أنت موافقة؟ ... (يبدو مضطربا مذهولا بسبب الانتصار الذي حققه) إيزوبيل؟

إيزوبيل : لماذا حتى تسألني؟ أنا مجرد صوت واحد.

(تبتسم وكأن ذلك هو نهاية الأمر – تنظر ماريون إليها بارتياب)

ماريون : اسمعي يا إيزوبيل ما الذى تنوين عمله؟

إيزوبيل : أنوي؟ . . لا شيء؟

ماريون : تعتقدين أنك ذكية.

إيزوبيل : لا. أبداً

ماريون : لقد فهمت المغزى من أسئلتك؟

إيـــزوبيـــل : ليست لأسئلتي أي مغزى. كنت ببساطة أستجمع الحقائق.

مـــاريـــون : أنا الآن فهمت. كيف تفكرين؟ تباً.

إيـــزوبيـــل : بماذا أفكر؟ أوه . . . حقاً؟ كيف؟

(تبتسم إيزوبيل نصف ابتسامة وماريون غاضبة)

مـــاريـــون : أنا أعرف فقط.

إيـــزوبيـــل : لا أعتقد ذلك. ربما تعرفين ما تشعرين به أنت، ولكن ذلك مختلف

مـــاريـــون : ماذا تقصدين (ترتعد الآن) لا شيء في ضميري . . لا أشعر بشيء.

إيـــزوبيـــل : جيد. إذن في هذه الحالة كل شيء على ما يرام. (تنظر إليها لحظة ثم تبتسم). لابد أن أغـادر الآن

(تبدأ في النهوض)

مـــاريـــون : أوه . . . لا يمكن أن تذهبي ببساطة هكذا

إيـــزوبيـــل : توم، مع السلامة.

مـــاريـــون : فقط قولي لي ماذا يعني "ما أشعر به."

(إيزوبيل تمشي وتأخذ يد ماريون وتنظر في عينيها بدفء كبير).

إيـــزوبيـــل : لا أعني شيئاً يا ماريون . . . أرجـوك دعينـا فلنبق أصدقاء

مـــاريـــون : نحن دائماً أصدقاء.

إيـــزوبيـــل : جيد.

مـــاريـــون : ليس لدي أي قلق، أنا بخير . .

(تشعر بالحرج من وجود إيزوبيل قريبة جداً منها وودودة معها ولكن سـرعان مـا إن تـستدر إيزوبيل، حتى تتكلم مرة أخرى)

أعني أنني قلقة بسبب إروين.

إيـــزوبيـــل : إروين.

مـــاريـــون : نعم

إيـــزوبيـــل : لماذا . . . ماذا قال ؟

(ينظر توم بعدم ارتياح لماريون)

تـــــــوم : الآن يا ماريون . . . أرجوك . .

مـــاريـــون : ليس هذا من شأني، أنا أخبرك فقـط كـشخص يلاحظ خارجياً . . . إنك أنانية جداً.

إيـــزوبيـــل : آه فهمت

مـــاريـــون : إنها حقيقة إذا لم تتعاوني معه فـــي العمـــل . . دعينا نكن منطقيين، لن يكون هنـــاك مـــستقبل للشركة . . . للصالح العام البحت – لابد مـــن وجودكما معاً.

إيـــزوبيـــل : ماريون، لقد سمعت توم . . . إن الشركة لـــيس لها مستقبل.

تـــــوم : لا . . . معذرة . . لم أقل ذلك.. أنا أتمنـــى أن تستمرا أنتما الاثنان معا.

(تستدير إيزوبيل مندهشة ولأول مـــرة ترفـــع صوتها)

إيـــزوبيـــل : لكن، توم، ألم تقل توا إنه لا يوجد مكان لنا

تـــــوم : في الحقيقة، يوجد مكان في هذا المبنى – إنهـــا ضربة حظ كنت على وشك أن أقول لك، هـــل جئت من ناحية موقف السيارات؟

إيـــزوبيـــل : نعم، فعلت!

تـــــوم : حسنا، غالبا لقد رأيت المكان، إنه هناك.

(تسود لحظة صمت)

إنه مثالي . . . وموجود فعلاً. يمكن أن يكـــون

أساسًا لشركة إن شئت.

إيــــزوبيـــــل : فهمت.

(ترمقه لحظة، بينما ينتظر لحظة)

تـــــــــوم : وسوف نعطيه لك بدون أجر وســندفع تكــاليف الكهرباء والتدفئة لمدة سنة . بــلا مقابــل . . . سوف نعطيه لك مجاناً تمامــا . . . اعتبريــه معروفا خالصا.

إيــــزوبيـــــل : حسنا . . . أشكرك (تنظـر عـبر المكتـب إليـه وتتكلم بهدوء الآن)

. . . ولكن بما أنني منفصلة عن إروين فالفكرة غير واردة

تـــــــــوم : (يبتسم) لا.

انتظري، اسمعي يا إيزوبيل

إيــــزوبيـــــل : (لتوم) حسناً؟

مــــاريـــون : أنا مصدومة من هــذه الإجابــة . . . إن تــوم يمنحك عرضاً محترماً يعطيــك فرصـــة . . . يقول إنه سيتغاضى عن خطئك في التوسع.

إيــــزوبيـــــل : لكن بالتأكيد . . لم أكن أنا من أراد التوسع.

مــــاريـــون : حسنا . . . بالضبط هذه هي المسألة كلها ! . .

مـــاريـــون . أعتقد أإنك قمت عمداً بتخريب الشركة.

إيـــزوبيـــل : أوه . . . فهمت.

مـــاريـــون : فقط لتثبتي أنك علـــى حـــق . . والآن حينمـــا يمنحك توم فرصة ثانية ويقول لك انـــسي مـــا حدث . . . يبدو أنك مصممة على إلقـــاء هـــذا العرض في وجهه

(تبتسم إيزوبيل وتعجز عن الرد، ينفد صـــبرها ولكنها تبقى مبتهجة)

إيـــزوبيـــل : حسنا . . . لا، لا أعتقد ذلك. اســـمعي أنـــا لا أشتكي أيًا كان ما حدث فإنه خطئي – لقد كنت ضعيفة ولم أتعمق في الموضـــوع . . . لنـــدع ذلك جانباً . . إن ما جدث لي . . . مـــا هـــي الكلمة التي تصف ذلك؟ . . . إنني جردت تماماً من أرصدتي هل هذا هو المصطلح الـــصحيح. "بموضوعية" كما تقولين؟ . . تم إلقائي كالكومة المهملة، بعد مضغي . . .. والآن لدى توم "كوخ مهمل"، خلف مصنعه يقع بين موقف السيارات ووحدة إلقاء القمامة بمبنـــى صـــناعي "لـــولين جاردن سيتي".

(تستدير ناحية توم) . . . معذرة أعتقد أن حتى السيد المسيح سوف يكون متشككاً إذا عرض عليه إقامة عمل هناك!

(بدهشة يبتسم توم بينه وبين نفسه بينما أثار ذلك غضب ماريون)

ماريون : والآن . . . هذا يكفي!

إيزوبيل : أنا آسفة.

ماريون : هذا بالضبط ما تفعلينه. إنك تفسدين أي شيء بمجر لمسه. وأي مكان تذهبين إليه لابد أن تكون هناك مشاحنات. يا إلهي كم أكره ذلك – إنك تسببين التعاسة لأي مكان تذهبين إليه، تجد أشخاصا يبكون . . وأشخاصاً لا يتكلمون . . . كل ذلك كثيرٌ جدا لا يمكن تحمله . . . لأنك لا تستطيعين أن تعيشي مثل باقي الناس لماذا؟ (تحدق في إيزوبيل وتجهش بالبكاء) . . . لقد حضر إروين هنا . . وكم يتعذب هذا الرجل الطيب بسببك!

إيزوبيل : إنه رجل طيب مع الآخرين، وليس معي. وهذا مختلف. إنه يعاني من حالة استحواذ . . . لا

يستطيع الفكاك منها وهو غاضب، لأنني لم أعد أحبه ولا يقبل هو ذلك . . . ولأنني أعرفه جيداً فأنا أخشى أنه لن يقبل ذلك أبداً.

مــــاريـــــون : لا تكوني سخيفة. إنه رجل عادي . . لقد تحدثنا معه . . إنه رجل عادي.

(تستدير إيزوبيل وتتجاهل ذلك)

إيــــزوبيــــل : لقد اتخذت قراراً ربما يكون غير منطقي . . . تعايشت مع الناس كلهم. ولكن كل حواسي هذه المرة تحدثني بأن أفعل شيئاً حاسماً يصدمه . . . يجعله يفيق (تستدير وهي تفكر) وسوف أفعل ما يتطلبه ذلك.

مــــاريـــــون : حقا

إيــــزوبيــــل : نعم

مــــاريـــــون : هل كان سفرك ضروريا ؟

(تبتسم إيزوبيل وتتذكر)

مــــاريـــــون : أين ذهبت؟

إيــــزوبيــــل : ذهبت إلى لانزاروت حدث أنني استقللت أول طائرة.

مــــاريـــــون : وكيف وجدتها؟

إيـــزوبيــــل : الجنة . . . لقد خلعت ملابسي وتمشيت علـــى الشاطئ هناك لانزاروت هـــي الجنـــة، ولكـــن للأسف لم أستفد منها أحياناً ... يتخيل إليك أنك إذا ســـافرت فـــسوف تـــستريحين وتـــشعرين بالحرية. وتقولين لنفسك "أنـــا هنـــا، أســـتمتع بالسماء والبحر الأزرق . . . وبأميال الرمال . . . أنا حرة الآن! (تقف شاردة بخيالها) فـــي حلمي هناك إجابة واحدة (تنظر شاردة ولا تشعر بوجودهم) . . . لابد أن أفعل ما كان يتمناه أبي (تستدير وكأن شيئا اتضح لها) . . هذا هو.

مـــاريـــون : إنك غير محتملة . . . غير محتملة . . ســوف تختبئين وراء أبيك لبقية حياتك وسوف تمـــوتين كذلك.

(تصيح ماريون فجأة، تنظر إيزوبيـــل في الأرض غير مكترثة)

إيـــزوبيــــل : حسناً، بلا شك سوف أتبعه.

(تستدير وتخرج يقف توم متضايقا)

تـــــــوم : لقد تعديت الحدود معها.

مـــاريـــون : لا . . يا توم . . أرجوك.

تـــــوم : ليتني لم أفعل ذلك . . . لم أر ما سيحدث . . . ولا أصدق حتى . . . أنا لـم أر شـيئاً (يرفع راسه) سوف أذهب للصلاة . . أنا أخشى عليها.

مـاريـون : توم . . توم، أرجوك تعالى.

(في الحال نسمع صوت كاثرين في الخلفية تتقدم نحو الجمهور – يتغير المشهد – نجد شقة كاثرين، تبدو بلا ديكورات – السقف عالٍ، الحوائط مقشورة، توجد بعض مصابيح الإضاءة بجوار أرائك قديمة ومقاعد . تتوسط الغرفة منضدة خشبية، كاثرين ترتدي بنطلونًا وبلوزة وتنادي على إيزوبيل).

المشهد السابع

شقة كاثرين

كــــاثريـــــن : لن أذهب قلت لــك، لا أريــد أن أذهــب . . . لماذا؟ من الذي يعطيك هذا الحق . . . هل أنت الرئيسة . . . افعلي هــذا افعلــي ذاك. كأنــك تعرفين كل شيء .. إنك لا تعرفين شيئاً. ولماذا أفعل ما تقولينه لي. دعيني وشأني.

(تجلس على كرسي خشب – تدخل إيزوبيــل تحمل إناءً ساخنا وترتدي قفازات تحمي يــديها، تضع الإناء على المنضدة، شعرها ينسدل علــى وجهها وتبدو مشتة).

إيـــزوبيـــل : أنا فقط . . قلت إنها ستكون فكــرة جيــدة لــو خرجتِ للنزهة.

كــــاثريـــــن : حسناً، إنها ليست فكرة جيدة

إيـــزوبيـــل : لا . . . ببساطة.

كــــاثريـــــن : ما هذا الذي وضعتيه الآن؟

إيـــزوبيـــل : فطيرة الراعي.

(تنظر كاثرين إليها)

كـــاثريـــن : هل جننت!

إيـــزوبيـــل : كلي!

كـــاثريـــن : إن طهيك . . وراءه نوايا طيبة ولكن تباً لفطيرة الراعي، لن آكل.

(إيزوبيل لا تلتفت لذلك وتأخذ قطعة من الفطيرة بينما تنظر كاثرين إليها بعدم استساغة)

كـــاثريـــن : حسناً، فلنذهب إلى مطعم فرنسي.

إيـــزوبيـــل : لا تكوني سخيفة.

كـــاثريـــن : لم لا – بحق السماء!

(إيزوبيل لا تجيب)

بيعي منزل روبرت

إيـــزوبيـــل : لا

كـــاثريـــن : سوف يكون لديك بعض المال

إيـــزوبيـــل : ليس بالقدر الكافي.

كـــاثريـــن : إذن ارهنيه

إيـــزوبيـــل : إنه مرهون فعلاً.

كـــاثريـــن : لا أحد يعيش فيه، إنه موجود فقط . . . مثلنا (تستدير بفراغ صبر) أفضل أن أثمل . . . لماذا لا تسمحين لي بالشراب . . على الأقل

الشراب يجعلك تشعرين بأنك حية (تنهض) مـــا فائدة الحياة؟ يا إلهي! إن معنى الحيـــاة هـــو أن نخرج وتكون لنا مـــشاعر . . . ألـــيس ذلـــك صحيحاً . . . عندما ذهبـــت لمقابلـــة هـــؤلاء العملاء . . . قالوا لي إن الناس يشربون؛ لأنهم غاضبون . . . وعندما تغضبين ابدئي في العد من واحد إلى خمسة قبل أن تجيبي . . . ولكن لماذا أعد حتى خمسة؟ . . . إن ما يحدث قبـــل العد، هو ما يجعل الحياة شيقة.

إيـــزوبيـــل : هممم.

(إيزوبيل لا تعطي اهتماما)

كـــاثريـــن : إن أسوأ شيء هو تجنب الحياة . . انظـــري... انظري لي (تطرقع أصابعها في وجه إيزوبيـــل، التي لا تبـدي أي رد فعـــل) . . إنك لن تقاتلي لأي شيء.

إيـــزوبيـــل : لا أريد ذلك (تـصمت لحظة وهـي ممـسكة بالشوكة)
ولكن إذا طلبت مني سأفعل

كـــاثريـــن : افعلي

(تبدأ إيزوبيل في وضع الإناء والأطباق والشوك والسكاكين على صينية وتحملها؛ لتغادر الغرفة . . . تقف كاثرين لحظة. تعود كـــاثرين لتأخـــذ معطفها الأزرق المعلق على شماعة وترتديـــه دون أن تقول شيئاً)

كـــــاثريـــــن : ... أرجوك لا تتركيني... ابقي الليلة معي.

(تقف إيزوبيل لحظة ثم تمشي لتأخذ علبة سجائر فوق رف المدفأة – تشعل سيجارة ، تقف وتعطي ظهرها للمدفأة تنحني وهي ترتدي المعطـــف – تتكلم كاثرين بهدوء)

كـــــاثريـــــن : أنا لا أعرف ماذا أفعل .. كل شيء مجهـــد... في المدرسة كنت أذاكر بجد ثم لا أحـــصل إلا على المركز الخامس عشر، بينمـــا الآخـــرون الذين لم يحاولوا حتى المذاكرة حصلوا علـــى المراكز الأولى والثانية ... لمـــاذا خلقنـــي الله رديئة هكذا؟! أول صديق لي .. كنت أعـــشقه ، أعطيت له نفسي وفجأة توقف عن مضاجعتي .. هكذا، بلا تحذير وحدث نفس الشيء مع ثلاثـــة أصدقاء آخرين. فقلت لنفسي ، لا بد أن هنـــاك شيئاً يجعل الرجال ينفرون مني بعد فترة ... إن

ذلك لشعور صعب.

(تستمع إليها إيزوبيل وهي تدخن سيجارة)

...... في ليلة حادث المطعم ... كنت أعرف حينما نظرت إلى هؤلاء الرجال وفهمت أنهم لا يريدون العمل معي لعدم ثقتي بنفسي. قالوا لي: "طبعا لن تستطيعين الشراب .. هل تستطيعين ؟ " .. أغضبني ذلك جداً وفكرت أن أعد حتى خمسة .. قالوا ذلك؛ ليجعلوني أشعر بالسوء وبدأوا يشربون الفودكا .. وقلت لنفسي، يا إلهي، أريد فرصة تجعلني أشعر أن هناك شيئاً جيداً في داخلي". وفجأة قالوا لي " بالتأكيد أنت تعرفين أننا لن نعطيك العقد" . إن ذلك ليس مفاجأة " (تبتسم) .. ماذا تفعلين ... كنت أريد أن أحرجهم .. كان ذلك المدير التنفيذي يأكل لحم طير صغير ويلتقط من بين أسنانه القطع العالقة ويشرب الفودكا ويضحك .. ثم قال "لا توجد ضغائن" .. عند ذلك بدأت أعد حتي خمسة ... لم أصل إلي ثلاثة ، ثم بدأت أصيح "تباً، بل هناك ضغائن كثيرة".. لأنك تملك القوة وتحب ممارستها عليَّ وتدهنها بالفودكا .. ثم

تبتسم ابتسامتك اللامعة وأنت تطرحني أرضاً .. بسبب عدم ثقتي بنفسي (تهز رأسها) تعرفين ماذا حدث بعد ذلك .. حاولت أن أجد شراباً – بعد دقائق .. أمسكت سكيناً (تستدير ناحية إيزوبيل وتهز كتفيها) لم يكن ذلك خطأ ؟ هل كان ؟ علي الأقل وقتها كنت أشعر بالحياة وليس كما أشعر الآن.

إيزوبيل : لا.

كاثرين : الحياة هنا.

(تسود لحظه صمت، لا تتضح فيها أفكار إيزوبيل وهي تتحرك)

إيزوبيل : ربما علينا أن نذهب إلي الفراش (تذهب للباب الأمامي) اسمعي. القفل يا كاثرين ليس كافياً، لابد أن تضعي المزلاج.

كاثرين : أعرف

إيزوبيل : إن إروين لديه مفتاح

كاثرين : حسنا، أنا لم أعطه المفتاح!

(تنظر إيزوبيل إليها لحظة غير مصدقة)

إيزوبيل : لا. لقد. لقد أغلقت الباب الآن .. أين ستنامين؟

كـــــاثريــــن : آه ... في غرفة النوم.

(تمشي إيزوبيل ناحية التليفون وتخلــع الوصــلة الكهربائية من الحائط وقبل أن تخرج من الغرفة تنادي عليها كاثرين).

إيزوبيل

إيـــزوبيـــل : ماذا ؟

كـــــاثريــــن : لم أعرف أبدًا كيف تفكرين .. لكــم أتمنــي أن أعرف رأيك فيّ.

(يسود صمت) – تبتسم إيزوبيل قبل أن تخرج.

إيـــزوبيـــل : سوف أقول لك في يوم ما.

(تخرج إيزوبيل. لا تتحرك كاثرين .تنــهض ثم تطفئ الأنوار الرئيسية، وكذلك تطفئ مــصباحاً جانبياً ولا يبقى إلا ضوء خافت واحد ... تتجه ناحية الباب وتفتح المزلاج الذي وضعته إيزوبيل تواً .... تقف لحظة جامدة ... تعــود إيزوبيـــل مرتدية بيجاما ومعها كتاب)

إيـــزوبيـــل : ساعديني في فرش السرير.

(تتجهان إلي الأريكة وتفردان السرير... تتحرك كاثرين ناحية إيزوبيل.. تنظر إليهـا لحظـة، ثم تحتضنها وتقبلها على خدها)

كـــاثريــــن : تصبحين على خير.

(تستدير وتخرج كاثرين. وتبقي إيزوبيل بمفردها. تنظر لحظة إلي السرير ثم تذهب؛ لتأخذ كتابـاً بجوار السرير .. تجلس علي كرسي بجوار مصباح وتبدأ في القراءة في نفس اللحظة نسمع صـوتا لدي الباب الخارجي ... تنهض في ذعر وتتجـه إلي الباب .. تسرع إلي المصباح لتطفئه. يـسود ظلام تام ، يفتح الباب ... إروين يقف في بؤرة الضوء .. يدخل من الباب كأنه ظل (يـذكرنا بماريون في المشهد الأول) يغلق الباب .. يـسود ظلام تام.... يحاول أن يفتح النور الرئيس بـلا جدوى) . (لحظة سكون)

إرويـــــن : أعرف أنك هنا

(تضيء إيزوبيل نور المصباح وتقف جامدة)

إنك مخطئ لتفعل ذلك

إرويـــــــــن : أفعل ماذا ؟

(لا يتحركان).

إيـــزوبيـــل : من الذي سمح لك بالدخول؟ لقد أغلقت البـاب بالمزلاج (تنادي على كاثرين) كـاثرين ... كاثرين.. (لا أحد يرد)

..... إنها تضع سماعات جهاز التسجيل علـى أذنيها.

إرويـــــــــن : إنها تعرف أنني أتصل بك كل يوم ... تـشعر أنك أسأت معاملتي وتريدنا أن نرجع كما كنا.

إيـــزوبيـــل : حسناً، إن ذلك جميل جداً منها.

(إروين هادئ)

إرويـــــــــن : هل يمكن أن أنام معك فقط؟

إيـــزوبيـــل : لا

إرويـــــــــن : لم لا ؟ ... أرجوك

إيـــزوبيـــل : لقد انتهي كل شيء وإذا وافقت فستسوء الأمور وستصبح أكثر تعاسة.

إيـــزوبيـــل : من الأفضل ألا تفعل.

(تنظر إليه بخوف ولا تتحرك وتراقبه)

كنت أحب أن أعد لك بعض الشاي ولكن لا يوجد حليب

(يتجه ناحية المنضدة ويضع مسدسا صغيرا)

إيـــزوبيـــــل : ما هذا؟

لقد اشتريته لأقتل نفسي

لن تقتل نفسك ؟ هل هو محشو... أرجوك ضعه هنا.

(تمشي خطوتين ناحيته.. ولكنه يقف عند المنضدة ومعه المسدس)

إرويـــــــــن : ألا تخشينني ... لماذا لا تخافين ؟.

إيـــزوبيـــــل : لا أعرف ... إنني أتقبل كل ما يحدث.

إرويـــــــــن : إذن ، مارسي الحب معي

(تنظر إليه بهدوء وكأنها تخيلت وجوده)

إيـــزوبيـــــل : أجبرني علي ذلك .. تستطيع أن تجبرني لِمَ لا ؟ يمكنك أن تضاجعني هنا... علي السرير ..... علي الأرض ..... غداً صباحاً .. الأسبوع كله وفي النهاية ... أطلق علي الرصاص وانـــزع قلبي بيدك... ولن تحصل علي ما تريده (تحدق فيه) .

القليل الذي تريده لا أستطيع أن أمنحه لـــك ...

يمكنك أن تجبرني علي قول أو فعل أي شـــيء وبالتأكيد سأفعل ولكن القليل الذي تحتاجه لــيس لك؟

إرويـــــــن : لا تقولي ذلك.

إيـــزوبيـــل : ليس لك.

(تسود لحظة صمت)

إرويـــــــن : أنت السبب .... لقد دمرتني ... لا أنام... لــم أعد أستطيع أن أعيش .... في كــل مكــان لا يوجد مكان ... أختبئ فيه لأرتاح ... أردت أن أعمل في يوم ما... فسألني الناس " أين الفتــاة اللطيفة التي أعتدنا أن نراها معك؟"....

والآن . لا أستطيع أن أعمل .... لقــد ســلبت قوتي .... كل ما أحتاجه ... شــيء واحــد أن نعود كما كنا.

إيـــزوبيـــل : إن ذلك مستحيل.

إرويـــــــن : لماذا ... (ينفعل) كل هذا الوقت كنا معاً ولكن مرة واحدة اعتقدت أنني أخطأت .. وهذا كــل شيء ... ألقيت بي من النافذة كأنني نفايـــة ... كل ذلك لأنني كسرت قاعدة واحدة... كــاثرين

تحطم آلاف القواعد :.. دائما .... إن كـل مـا تفعله هو خيانتك يومًا بعد يوم ..... الليلة بحق السماء ! من الذي فتح لي الباب ولماذا ؟ لأنهـا تريد أن تسمعني وأنا أهاجمك بغتـة... وعلـى الرغم من ذلك مازلت تعتنين بها. قولي لي .... أين العدل في ذلـك (تبتسم إيزوبيل عندما تسمع هذه الجملة)

إيـــزوبيـــل : حسناً إنني باقية مع كاثرين – إنه ليس خطأهـا إنها الحقيقة (يصمت إروين لحظة)

إرويــــــن : أنا لا أساوي شيئا .. لا أشعر بأية قيمـة لـي. كنت أشعر بقيمتي وأنا معك ... والآن، كأنـك سحبت موافقتك على قيمتي.. وأشعر بـأنني لا أساوي شيئا !

إيـــزوبيـــل : أعرف

إرويــــــن : حسنا (ينتظر)

إيـــزوبيـــل : ماذا ؟

إرويــــــن : لماذا لا تساعدينني ؟ عودي إليّ؟

إيـــزوبيـــل : لا.

(يسود صمت)

إرويـــــن : لماذا؟

إيـــزوبيـــل : لن يكون ذلك صدقاً !

إرويـــــن : صدقاً ، هل أنتِ صادقة مع كاثرين

إيـــزوبيـــل : إنها مختلفة!

إرويـــــن : لماذا؟، لقد كنت هنا، عندما فرضت نفسها عليك ولم تكوني راغبة في وجودها.

إيـــزوبيـــل : لا. لقد قابلتها صدفة في طريق حيـاتي فعـلاً. وقطعت عهداً على نفسي فلماذا أخل بـه ، إذا ساءت الأحوال.

(ينفد صبر إروين)

إرويـــــن : يمكنك أن تقولي نفس الشيء عني ؟

إيـــزوبيـــل : نعم ولكنك راشد .. وكنا متحابين وكنت تعرف أنني لن أقبل فكرة معينة.

إرويـــــن : ما هذا ؟ (تنظر إليه لحظة بحدة)

إيـــزوبيـــل : تريد أن يتم إنقاذك من خلال شخص آخر.

(يسود صمت)

إرويـــــن : وماذا في ذلك.

إيـــزوبيـــل : إنه غير ممكن

إرويـــــــــن : أبدا

إيـــزوبيـــــل : لا أعلم – لا أعتقد ذلك

(تصمت لحظة ثم تبدأ فى التحرك)

سوف أذهب إلي الفراش.

إرويـــــــــن : لا تتحركي

إيـــزوبيـــــل : أريدك أن تخرج الآن .

(يبدأ يرفع صوته في ذعر)

إرويـــــــــن : قلت لك لا تتحركي.

إيـــزوبيـــــل : لا أتحرك . يا إلهي ! لماذا تعقد الأمور هكذا

إرويـــــــــن : أرجوك ... أنا لا أمزح

إيـــزوبيـــــل : آه ... حقا.

(تتحرك ناحية المنضدة التي يوجد عليها المسدس ولا يزال إروين واقفا ثم يصرخ).

إرويـــــــــن : قلت لك ...

(تقف)

إيـــزوبيـــــل : هل تهددني ؟ ماذا... (ترفع يـديها حتـى رأسـها بتهكم... وتبقـي هادئة) ... هل ستضربني؟

إرويـــــــــن : إيزوبيل. أرجوك لا تجعليني ... (يتوقف بخجل)

إيـــزوبيـــل : أجعلك ... أجعلك ماذا يا إروين... لا أرجـوك قل لي.

لا ... لا شيء.

إرويـــن : من فضلك قولي لي ؟

(ينظر إلى الأرض ولا يجيب)

(في الحال تأتي كاثرين من غرفة النوم – مرتديـة ملابسها تفهم ما يدور بدون أن ترى المسدس)

إرويـــن : كاثرين

كـاثريـــن : تباً ... لقد سمعت شيئاً.

إيـــزوبيـــل : إروين . هل ستخرج ؟

إرويـــن : لا ليس الآن

إيـــزوبيـــل : أنا آسفه ... كاثرين ... اتصلي بالشرطة.

(تتكلم إيزوبيل بوضوح وكاثرين تعبس)

كـاثريـــن : لا تكوني سخيفة !

إيـــزوبيـــل : لا بد أن يرحل إروين فوراً !

إرويـــن : أرجوك يا إيزوبيل.

إيـــزوبيـــل : إنني جادة ....إنه يهددني.

(تراقب إيزوبيل إروين والمسدس ولا تتحرك ...

تتحرك كاثرين خطوة) .... أريدك فقط أن تخرج من الباب.

كاثرين : إيزوبيل.... أنا لا أفهم ... (تعبس)

إيزوبيل : غير مهم ... ابحثي عن أي شخص في الشارع

كاثرين : : هل أنت متأكدة (تبتسم لاروين ليوافقها الرأي) حسناً ... أعني.

إيزوبيل : قولي لهم إن لدينا دخيلاً !

كاثرين : لا يمكن تسميته دخيلاً.

إيزوبيل : افعلي ما أقوله لك الآن.

(ترفع إيزوبيل صوتها ولكن كاثرين تحاول أن تفعل شيئاً في نفس اللحظة تري المسدس وإروين يلتقطه فتقف جامدة)

كاثرين : يا إلهي

(تتحرك في الحال إيزوبيل ناحية السرير)

إيزوبيل : حسنا ... سأذهب أنا انتظريني.

إروين : إيزوبيل... لا (تلتقط إيزوبيل بسرعة المعطف الأزرق من على السرير وترتديه ... يناديها إروين برعب ... تبتسم هي عندما تري قدميها العاريتين)

إيـــزوبيــــل : أنا حافية ... ولكنك لن تأخذ كل شيء (تـذهب إلى البـاب الرئيـسي - المسدس مـصوب نحـو ظهرها ... تفـتح البـاب وبمجـرد أن تغلـقه الباب وراءها يـطلق إروين خمسة أعيرة ناريـة مدويـة على الباب ... نسمع صوتا من وراء الباب)

كــــاثريـــــن : لا ! ... لا !..

(يستدير إروين ناحية المشاهدين ولا يزال ممسكاً بالمسدس يبدو عليه الانكسار – يسود صمت – تتجه كاثرين إلى الباب وتفتحــه لتجــد جثــة إيزوبيل – تجثو علي ركبتيها وتمسك بها وتــضع يدها على صدر إيزوبيل لتتحسس نبضها).

إرويــــــــن : لقد انتهي كل شيء ... الحمد لله

(يسود صمت – تبدأ الأنوار في الزيــادة علــى الخلفية – نسمع أصوات الطيــور المغــردة في الصيف. أشعة الشمس الساطعة تلامس نوافــذ حجرة المعيشة في مــنزل روبــرت – يكــشف المشهد عن قطع الأثاث كما رأيناها في المــشهد السابق مغطاة بقطع قماش أبيض (كأنه أكفــان) توجد حقائب ممتلئة – يتغير مشهد شقه كاثرين ويبدأ المشهد الثامن).

المشهد الثامن

غرفة المعيشة فى منزل روبرت

(تتحرك ماريون ببطء – ترفع أغطية الأثـــاث – ترتدي ثوباً أسود .... رفع الأغطيـــة يـــستغرق وقتاً، ثم يدخل توم مرتديا بدلة سوداء ... يحمل كرسيا).

مـــاريـــون : ضعه هنا

(يضع توم الكرسي بينما تستمر ماريون في رفع الأغطية)

تـــــوم : هنا

مـــاريـــون : نعم هنا- حسناً والسجادة

تـــــوم : نعم ... سوف ألفها.

(يتحرك ناحية السجادة ويلفها ويضع الكرســـي في مكان ما)

تـــــوم : هنا

مـــاريـــون : نعم. هذا جيد

(تحرك كرسيا آخر)

تـــــــــوم : وهذا هنا؟

مـــاريـــون : نعم هذا عظيم!

(يحرك توم كرسيا آخر)

تـــــــــوم : وهذا؟

(تقف ماريون لحظة ممسكة بالأغطية تراجع كل ما في الغرفة)

مـــاريـــون : إنها كما أتذكرها

(تدخل روندا مرتدية جونلة ســوداء، قــصيرة وبلوزة)

رونـــــــدا : مكالمة من الوزير

ماريـــــون : لا أريد أن أكلم أحدا.

رونـــــــدا : حسنا

(تذهب ماريون وتعطيها الأغطية – تخرج روندا ممسكة بالأغطية يجثو توم على ركبتيــه ليلــف سجادة)

مـــاريـــون : لقد كنا نلعب هنا تحت البيانو ... كان لإيزوبيل عالمٌ سحريٌ.

(توم يهز رأسه، تفكر ماريون وهي تنظر ناحية الباب)

.... لابد أن تفهم يا توم أنني لا أستطيع أن أذهب إلي الكنسية.

(ينظر إليها ويتوقف عن لف السجادة ليفكر – تدخل كاثرين مرتدية نفس ملابس الحداد التي ارتدها يوم موت زوجها وتحمل مزهرية)

كاثرين : أزهار... ها نحن هنا.

توم : إن ذلك رائع

ماريون : ضعيها هنا.

(تشير إلى منضدة وتضع كاثرين المزهرية عليها. ماريون مستغرقة في التفكير)

... شكلها حسن هكذا.

كاثرين : أشكرك.

ماريون : جيد (تنظر لحظة حولها) عندما كنتم هنا ماذا كان لديكم أيضاً.

كاثرين : أوه – أعتقد بعض الزينة (تشير بغير تحديد)

مصابيح وأشياء أخرى... كل شيء

(تتجه ماريون إلى صندوق وتخرج بعض المصابيح والزينة وتضعها على الطاولة الجانبية)

.... كان روبرت يحب الأشياء ، وكنت أنهار عندما يلتقط كتاباً أو صورة ، يتغير مزاجه تماماً .. لقد كان يجد عزاء في الأشياء ... كان محظوظا.

ماريون : نعم

كاثرين : إنها موهبة.

(تظهر روندا لدي الباب مره أخرى)

روندا : إن الناس بالخارج ينتظرون.

(لا تزال ماريون تراجع الغرفة وتصلح المظهر العام للأثاث، بينما فرغ توم من لف السجادة – ووقف)

روندا : إن كل الناس يريدون أن يمشوا في موكب واحد داخل القرية ... يبدو أن إيزوبيل كانت محبوبة بصورة مذهلة

(يسود صمت) وكأن الناس يعرفون قدرها.

تـــــــوم : نعم

مـــاريــــون : إلا نحن !

(في الحال يتجه توم نحوها متزعجا)

تـــــــوم : ماريون

مـــاريــــون : لا عليك سوف نلحق بهم في دقائق . تعالي هنا يا كاثرين.

(تتجه كاثرين ناحيتها تقبلها ماريون على خدها)

سوف نخرج بعد لحظة. انتظـــري وســـنخرج سويا

(تخرج روندا وكاثرين وتبقى مـــاريون وتـــوم بمفردهما)

.... إن كل شيء غامض يخيفني ... ماذا يريد الناس يا توم ... كان شيء يخيفني عندما كنت طفلة ... أتذكر أن طفولتي كانت عبـــارة عـــن المشاهدة والتظاهر الدائم ... لم أكن مستعدة ولم يكن عندي القدرة لفهم مشاعر الناس . (يتحرك توم ويقف خلفها ليهدئها)...

.... كنت أقف علــي الهــامش ..... مجــرد مشاهدة ... كــم أغــضبني ذلــك .... كنــت غاضبة طوال حياتي ... لأن مشاعر النــاس لا يمكن التحكم فيها (تهزرأسـها) كل ما يمكــن أن تقوله هو " صحيح " " فعلاً " بدون أن تفهم شيئاً علي أمل أن تحصل علي الأشــياء .. إنجــاز الأشياء بالتظاهر بأن الأمور بسيطة وهي غير ذلك أو تقول: سأحاول أن أفهــم كــل شــيء " (تبتسم) وعند ذلك تفقد صوابك.

تـــــــوم : إن الأمور ليست سيئة جدا . إن الرب ...

(يسكت على الفور)

مـــاريـــون : نعم يا توم الرب ماذا ؟

تـــــــوم : لا أعلم ... لقد فقدت قليلاً من صلتي بالرب

(ينظر إليها ويبتسم، تبتسم هي أيضاً – تتحرك في الغرفة كلها وقد استعادت تراث غرفة المعيشة الإنجليزية – من أثاث وزينة – سجاد – ستائر)

مـــاريـــون : هذا إنجاز.. إن الغرفة تبدو رائعة !
(تسود لحظة صمت) ... تقليد متقن للحياة.

(تبتسم ماريون وتتجه ناحيته يحتضنان بعضهما ويقبلها بعاطفة كبيرة ويحل أزرار ثوبها ويلمس صدرها)

يا إلهي : كم أنت رائعة !

تـــــوم : وكذلك أنت.

(يقبلان بعضهما مرة ثانية ، يرجع توم بعض الخطوات يبتسم ويهندم رباط عنقه)

أحبك يا توم

مـــاريـــون : سوف أعود حالاً .

(يبتسم ويستدير ويخرج – تبقي ماريون بمفردها تجلس على الأريكة في وسط الغرفة)

مـــاريـــون : إيزوبيل لقد بدأنا لتونا .... إيزوبيل أين أنت؟ (تنتظر لحظة)... إيزوبيل لماذا لا تعودين إلي المنزل.

النهاية

المؤلف فى سطور:

ديـفـيـد هير

ينتمي ديفيــد هير (١٩٤٧) إلى الجيل الجديد من "موجة الغضب الثانية"، حيث أسس في أواخر الستينيات مسرحا متنقلاً مع هوارد برينتون، تطور فيما بعد ذلك ليصبح "المسرح البديل" أو "مسرح اليأس".

نجح كتاب المسرح البديل في بعث أهمية المسرح من خلال استخدام لغة جديدة ومخاطبة جمهور جديد من العمال والطلبة على حد سواء، ذلك لأن هدفه الأساسي هو إيجاد جمهور جديد / بديل بدلاً من جمهور الطبقة البرجوازية. أخذ المسرح المتنقل يبحث عن هذا الجمهور في الأندية والنقابات العمالية، الكنائس والمدارس.....إلخ .

وبطبيعة الحال كان لهذا المسرح خاصية درامية متميزة اعتمدت على العمل الجماعي أو ورش العمل التي تتضمن المؤلف، المخرج والممثل حتى يمكن أن نسميه مسرح المخرج أو المسرح المتكامل.

لقد اعتبر ديفيد هير نفسه كاتبا أخلاقيا في المقام الأول واعتبر المسرح "ساحة قضاء" بمعنى آخر اهتم بمسرحة الموضوعات الاجتماعية/ السياسية وبتقديم شخصيات درامية داخل إطار اجتماعي/ سياسي وذلك لإيمانه بأن البشر يعيشون في مجتمع، ولابد للدراما أن تعكس ذلك أسند هير معظم أدوار البطولة للنساء وذلك لإيمانه بأن المرأة رمز للقهر الاجتماعي/ السياسي، وهي أصدق تجسيد لتلك الموضوعات السياسية/ الاجتماعية وبذلك يكون هير قد غير في الشكل التقليدي للمسرح السياسي، ورغم اهتمامه بالجانب السياسي فإن مسرحه يطرح دائما أسئلة.

ينفرد ديفيد هير بتقديم مسرح يمزج فيه بين الشخصي والسياسي؛ أي المشاكل النفسية للفرد داخل الإطار الاجتماعي العام ولذلك يصعب تصنيفه ضمن أي نوع من أنواع المسرح السياسي التقليدي.

المترجمة فى سطور:

د. أنوار عبد الخالق إبراهيم عبد الله

*مدرس النقد الدرامى –كلية الآداب– جامعة حلوان.

*ليسانس آداب –جامعة عين شمس– قسم اللغة الإنجليزية وآدابها.

*ماجستير الأدب المسرحى كلية البنات – جامعة عين شمس.

*دكتوراه فى الأدب الإنجليزى – كلية البنات– جامعة عين شمس.

*دبلومة الترجمة الفورية والتتبعية – الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

*دبلوم التاريخ والآثار المصرية – جامعة حلوان.

*عضو اتحاد الكاتبات المصريات والعربيات.

*عضو جمعية هواة المسرح.

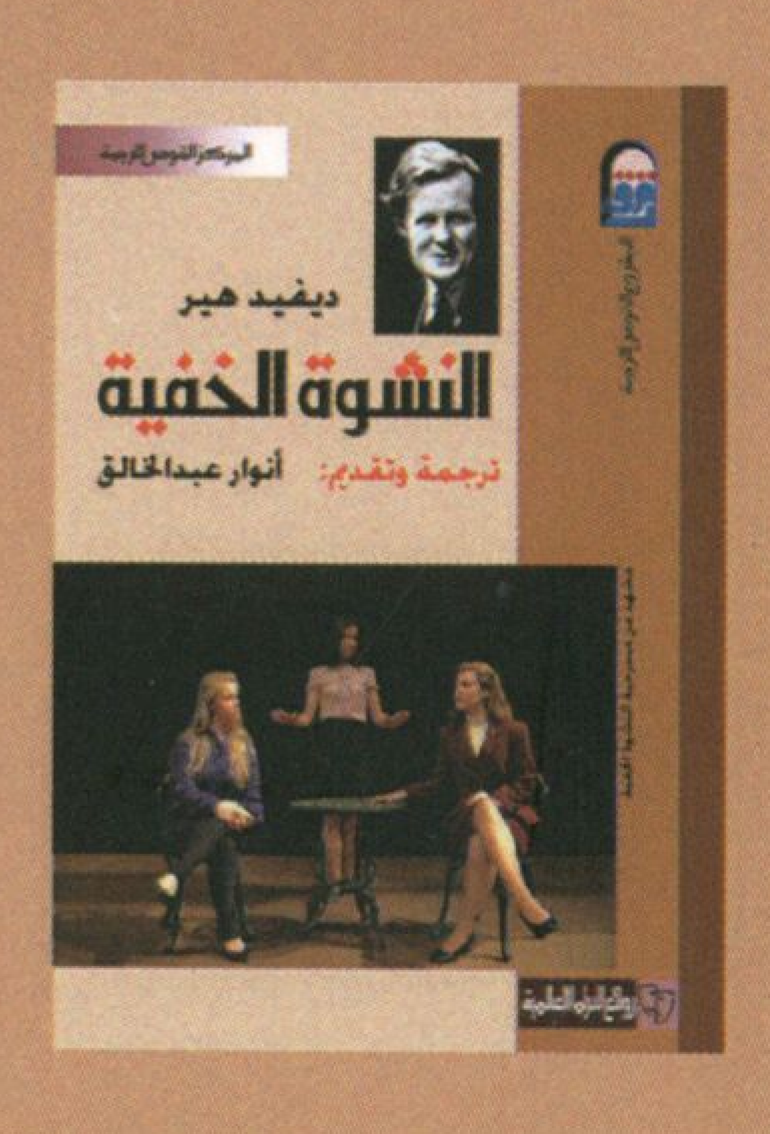
*عضو جمعية تحوتى الثقافية.

*لها العديد من المقالات والترجمات بالصحف المصرية والأجنبية.

التصحيح اللغوى: أسامة عبد الهادى

الإشراف الفنى: حسن كامل





قدم هير فيما وصفه " بمسرحية الغرفة" مسرحية أسرية، تناقش العلاقات الأسرية والعلاقات الخاصة من خلال أختين إيزوبيل وماريون، وكيف تتعامل كل منهما مع الحياة - تحدث مصادمات بينهما سببها الاختلاف التام تحدث مصادمات بين الأفكار والمبادئ السياسية والاجتماعية والدينية من خلال الموضوع الرئيسى، الذى تجسده البطلة التراجيدية إيزوبيل جلاس وهو "الطيبة"، ويصف هير اختياره لهذا الموضوع الأزلى قائلاً:

"إن موضوعى هو الطيبة، أجل، وكنت حريصا على إظهار الاختيارات الممكنة أمام الشخصية الطيبة، التى تحاول أن تعيش بين أنماط المجتمع الحالى، وفى الوقت نفسه أردت أن أبين أن القيمة الأزلية (للطيبة) يمكن أن تكشف عن أسوأ ما فى داخلنا"

فى النشوة الخفية اهتم هير بكشف الثمن الباهظ الذى
دفعه من قبل البشر، لكى يعيشوا فى هذا العالم المادى.
بطلة المسرحية إيزوبيل جلاس، يشرح هير أن "الطيبة
تصرفاتها طوال المسرحية، لا يمكن أن تثمر أى نشوة أو
كما يرمز عنوان المسرحية فقد سئمت إيزوبيل من كثر
كلمة "التضحية".

تصميم الغلاف : محمود الهندى